

13

حديقة خطب

وهي

مجموعة خطب القيت في البرازيل

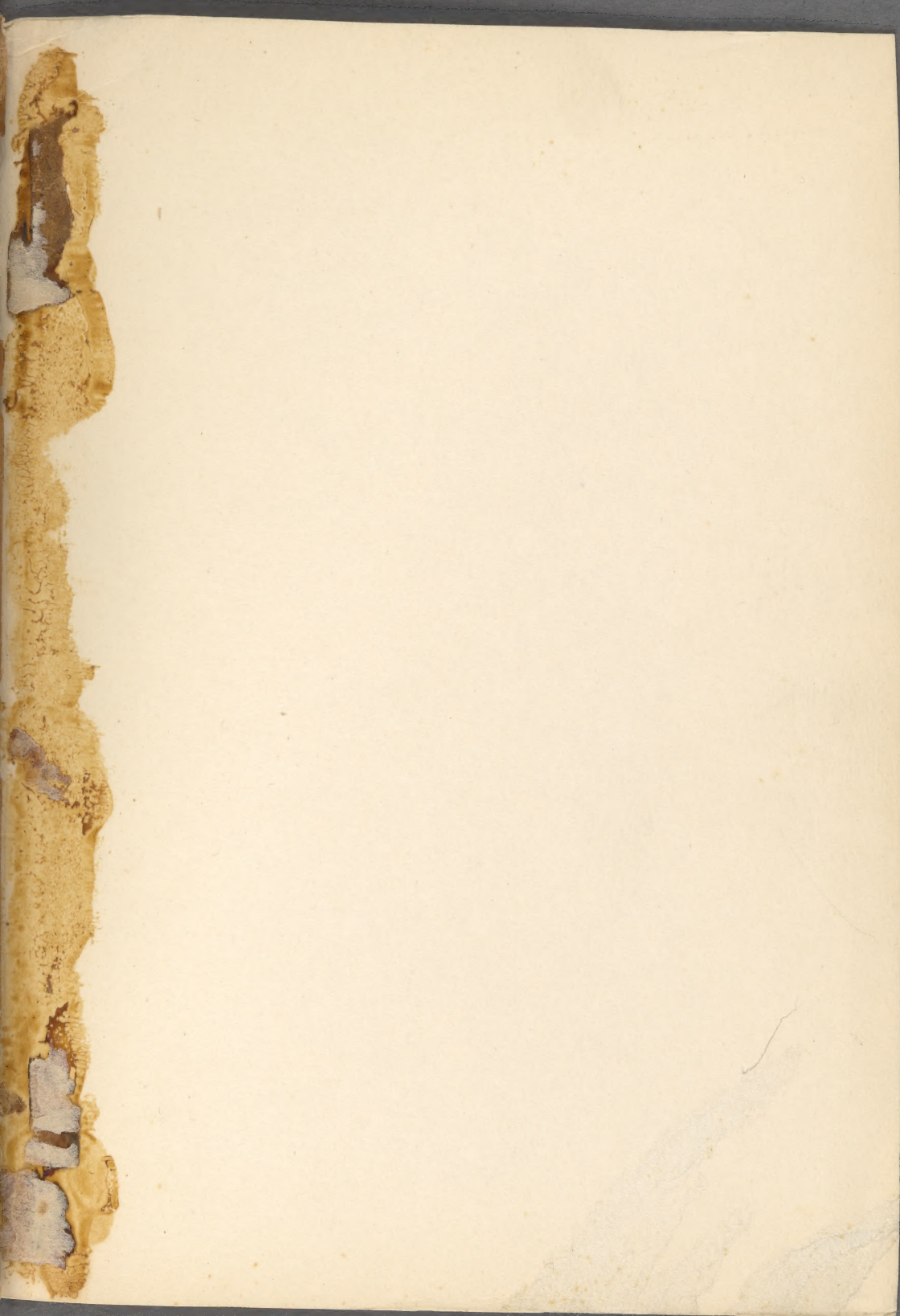
لصاحبها

سلوى سلامه الطلس

ثمنه ٢٠٠ غرش عملة برازيلية

سان باولو - برازيل

مطلع عام ١٩٢٨



اقدم كتابي !

الى :

الى نصراء القلم ، الى محبي الآداب العالية ، الى هيئاتنا الراقية ، الى
من يقدس شرائع العائلة ، الى كل باحث وسامع في ووراء اصلاح
اخلاقنا وعاداتنا

والى كل من يهوى « الحداثى الفؤاحة » اقدم كتابي هذا
ذكرى لقلب اخلص فى « العاطفة » ، وقلم نقش « الحقائق والرسوم » ،
وصوت اخذ من « الضعف قوة » ليقدم خدمة نصوحة لابناء اللغة
والقوم والدار

ولقد وضعت مؤلفى بعد انجاز طبعه بين يدي استاذ علامة ولغوى
مدقق وخطيب كبير ليتكرم بكتابة المقدمة فيذكر السبب والحسن علماً
منى بصراحة الاستاذ المعهودة وابتغاء الفائدة لا كما اصطالح السوى على
كتابة مقدمة محشوة بالمديح والتقريظ . فجاءت المقدمة كما ترى وفيها
ما فيها من الفوائد ليس للمؤلفة فقط بل وللقارى الكريم
فمسي يذكرنى المطالع بالخير كما ارجو وذلك حسبي

✻ سلوى ✻

Chen Chen

Chen Chen

OFFSITE

AC

106

4885

1928g

Chen Chen

Chen Chen

Chen Chen

Chen Chen

اما السيدة سلوى سلامه اطلس فلم تسلك في مشورة المتعصرين وان
هي لم تسر في طريق الغابرين لانها دفعت كتابها الى غير مداح يقرأ كل
كلمة منه ويجهر بنفوره اذا عثر فيه على ما لا يروق له

لا اقول هذا مفاخرًا بل معترفًا بعيب لا وسيلة لديّ للتخلص منه ،
هو عيب « الاعور اعور بعينه » . قال لي من ايام قليلة احد اصدقائي
الخلصين : « ان عيبك الكبير تصريحك بعدم رضاك في وجه الانسان » .
فاجبته مقرًا بصحة رأيه « هي عادة في البدن لا يزيلها الا الكفن »

السيدة سلوى دارية بهذا العيب ومع هذا طالبت اليّ ان اكتب
المقدمة . فباله من اشفاء على خطر . هي تعرف انني لا اوافقها على التهنيدات
مكان التهنيدات ولا على مسرح مكان مسرح اذا كان للتجميل

هي تعرف انني لا امدح الذي يكثر من الاقحام في كتابته ، او
يجمع بين استعارتين لا تتفقان كقولها : « رحنى الكون لدور فتترفع
الستار » او يستعمل التعبير الافرنجي الذي يقدم اسم المفعول ويجر
الفاعل كقولها : « في ساعات معينة من الطبيب » بدلًا من في « ساعات
عينها الطبيب » او من يسمي كرسي القاضي عرشًا ، او يقول : « مقدري
الفنون الجميلة » بدلًا من « قادري » او يستعمل « ابن بجدة » مكان
« ابن جلدته » او يكتب « بالرغم من حداثة سنه » بدلًا من « على
حداثة سنه »

هي تدري بانني ائدد بالذي يقول : « لترويح النفس وابدال الضجر
بالايناس » مكان « وابدال الانس بالضجر » . او يقول « مناولة المشاة »

مقدمة الكتاب

جرت عادة مؤلفي هذا العصر ان يدفع الواحد منهم كتابه الى صديق له كي يكتب المقدمة اي انه يطلب الى صديقه ان يمدح الكتاب والذي كتبه متيقناً ان اكثر القراء يؤخذون بعبارات المديح فيعظم في عيونهم فيصدع الصديق في الامر ويكتب المقدمة مادحاً بل مطناً في المدح الى درجة الكذب . ويقلب على هؤلاء المداحين ان لا يقرأوا شيئاً من الكتاب الممدوح ، فان كان المؤلف جديراً بالثناء جاءت الرمية من غير رام وان لم يكن جاءت المكذبة من يد لا تجر الا قلم الكذب . واكاد لا استثني احداً من كاتبي المقدمات أي فاتحة كتاب كانت أم في استهلال مقالة في مجلة

نأمل ايها القارئ في البون الشاسع بين كتاب هذا العصر المغزورين لشدة انتفاخهم والذين تقدمونا من ارباب النهضة الادبية الحقيقية . فهوؤلاء رحمهم الله كانت الواحد منهم يكتب المقدمة بقلمه معتذراً عن تقصيره وراجياً من القارئ اسدال ستار الصفح على ما يكتشف من الهفوات

في ذلك العصر كانت تنشر الاناشيد الجميلة تصحبها الوداعة واليوم يشرون طقاطيقهم على خصمة الكبرياء

الامرأة المتغلبة الخارجة عن الطور الانثوي

وكذلك لا اجارها في قولها ان الرسل اتخذوا خطة معلهم واخذوا
في التبشير بواسطة الامثال والحكايات لان الواقع هو العكس ودلنا
رسائلهم اللاهوتية العويصة

هذه امثلة من اعتراضاتي على ما في الكتاب واذا كانت المؤلفات
تعرف انني لا اساحن فلماذا اصدرت الي امرها بان اكتب المقدمة ؟
ذلك لانها واثقة كل الثقة من بروز الفوائد الجليلة من سطور
الكتاب ولانها متأكدة ان الذي يعترض على ما لا يستحسنه يصريح بما
يستفيد منه . فما هي حسنات الكتاب ؟

ايها القارئ اذا جاءك « القروي » باجمل قصيدة يصف فيها منظر
الوردة وجاءك فرحات باعليب منظومة تصف شذا الوردة وجمشتك انا
بالوردة ذاتها وقلت لك : « خذ ، تأمل ونلشقي » فمن منا يكون قد وفق
الوردة حقها افضل توفية ؟

اذا خذ الورود الالية المهتمة من حديقة الكتاب : تأملها ونلشقيها
وانس الاعشاب والاشواك التي لا تخاو حديقة منها

« الانسان في هذه الحياة مسافر يقطع المسافات البعيدة ويخوض
بحار الصعاب وكثيراً ما يحسن الوجهة ولا يحسن السبيل على انه
لواحسن السبيل لبلغ الى الوجهة الفضلى

.....
فالانسان لم يخاف ليلتهجى الى بناء غيره والفسس الكريمة تأبى الميت

مكان « نناول » اذا لم يتكلم عن الخادم ، او يقول « المشاد » بدلاً من « المشيد » ، او يقول « والابتسامة لا تشتري بالفضة واللجين » والفضة واللجين اسمان لمسمى واحد ، او يقول بلسان المرأة : « انا مرأتك الصغيلة جئتك لا كون حجير الزاوية » ، او يستعمل نفي الوجوب مكان ايجاب النفي ، او من لا يكثرث لطريقة تنقيط كتابته او من يحمل الجزء من جماته فقرة مستقلة

السيدة سلوى تعرف انني اعارضها أشد المعارضة في تحاملها على الرجل السوري والمرأة السورية اذا قابلتهما بالافرنج وفي تحاملها على الرجل السوري اذا قابلته بالمرأة

ففي خطاب « المرأة السورية » مثلاً اختارت انعس المشاهد السورية وقابلته باسعدها عند الافرنج . هذا خطأ . فالسورية افضل من الاجنبية . قد رأيت ، في دور ارقام ، المتعاملة لتحكم في ربة زوجها . فتعلمتنا افضل من متعلمتهم ، وفلاحتنا احسن من فلاحتهم ، ومتبرجتنا قدرة الظاهر فقط ومتبرجتهم قدرة الظاهر والباطن مما

وهي تعلم ايضاً انني لا احب مباالعاتها عندما تقول بدون قيد او استثناء ، وما قصدتها الا الانحاء على الرجل باللائمة ، « ان المرأة هي شفقة الله ، هي الضامدة ، هي الماسحة ، هي المبردة » مع انها تكون احياناً محنة الله ، وتكون الجارحة والمهجرة والمشعلة

اجل انني احتج على السيدة سلوى متى قالت « ان العائلة السورية متضعضعة لا نظام فيها ولا شكل . فاما الرجل السليط المستبد ، واما

المسكين الصغير رغيفاً ليضيفه الى مائدته المثقلة باللوان
.....

ما الفائدة من اجسام قوية تطوي الحديد وتهدم الجدران وهي تضم
ارواحاً ضعيفة لا مقدرة لها على كسر خصام او نسيان اساءة ؟
ما الفائدة من الجيوب الملائنة من الاصفر الزائف وهي تستر قلوباً
فارغة من الاشفاق والحنان ؟

ما الفائدة من الوجوه المشرقة والابتسامات الخالصة وهي تخفي وراءها
ادوية نائمة خاملة ؟
قد يكون الاحسان باعثاً على انعاش النفس ولكن ان لم يكن ابن
العاطفه فلا تأثير له البتة

البشر هم عائلة الله . وروحه فيها تتطلب الوحدة والوحدة يبت
الاتحاد والاتحاد لا يتم الا بالتفاهم والتفاهم يتطلب التساهل وتكرار
النفس
الاتحاد نعل مملكة . بالاتحاد نرفع الاثقال وبالتعاون نكسر نير
الاستبداد

اخني ذو عيال تلزمه مصاريف اكثر مني وعليه فانا اجتهد ان اقل

نحت سقف رفقه الآخرون والشريف يستنكف من اكل رغيف عجن
يعرق جبين السوى

.....

يقولون ان المحكومة نبي السجون وانا بعد هذا البحث ارى ان
الامهات المتساهلات هن اللواتي يشيدن اركانها

.....

✱ الام ✱

وتشفق عليه من مصاب اليوم غير حاسبة ان هذا الاشفاق نفسه لا
يشفق عليها في الغد

.....

يقول البعض ان الزوجين يجب ان يتفاهما قبل زواجهما فلم هو ملاء
اقول : ان هذا من الامور الصعبة لان كلا منهما يظهر في ايام الخطبة
بظهر وقتي جميل لا علاقة له بحقيقة حاله وتكون العين غامضة عن
كل سيئة فلا يمكن التفاهم والطور وقتئذ طور خيال لا طور حقيقة

.....

لان المرأة بتساهلها تعود زوجها الى الشر كما انها بضعفها الشديد
تضعف قوة حثينه اليها وتعلقه بها

.....

اذكر القوم يسارق هو اعظم جرماً من سواه ذلك الذي يقدر ان
يساعد ملجأ اليتيم ليعقبه كاس ماء بارد ولا يفعل . فهذا قد سرق

فقر ورب انس في فقر ورب وحشة في قصر ورب جفاف في بحر ورب
حياة في قبر

.....

انا اؤكد لك ان الرجل العاقل المخلص لا يهتم المظهر السطحي بل
تحمه نفسه واخلاقه واحاديثك المذبة ولا يطلب منك الا النظافة
والترتيب والنظام في العائلة والاقتصاد في الزيارات والوقت والدرهم

.....

راجعي التاريخ تري ان ما من رجل عظيم وصل الى مجده الا
وكانت الى جانبه امرأة تشجعه على العمل الحسن وتحوله بدرايتها عن
السيء

.....

يطلب بعضهم رأيا في امر فتهديسه طريق الضلالة فيعثر ويقع
فنضحك منه

.....

حبذا ثوب من مسح على جسد سليم وبئس الثوب الحريري على
جسد سقيم

.....

قبلة يهوذا جزيرة صغيرة في بحر الحياة بالنسبة الى قارات قباينا اليوم

.....

ساوا الطبيب الرقيق الشعور والغني بالعواطف بما يشفي مرضاه أبرقته

من بيدري الى بيدره تحت جناح الظلام ما يزيد في غلته ويخفف عنه
ثقل حمله

.....

هذا الشاب تضطره الحالة الى الاستخدام في محل عند قوم لا يهمهم
سوى المادة فهم يرون علمه جهلاً وجهلهم علماً فهو غريب في تأملاته
بعيد عن امانيه وغن رغائب نفسه

.....

رجل عامل في حقل الآداب يتمنى الخير للجميع ولا يتلون في
اقواله قلبه بين شفثيه ولا يهرب في الحق لومة لائم . شعاره المبدأ وخطته
المحافظة على المبدأ وبذل الحياة في سبيل المبدأ والمحيط يتطلب منه الاعراض
عن ذلك لارضاء السوى . هذا الرجل غريب في قومه وفي مسيره
وغربته مرة

.....

غريب هو الصوت الحي المنادي بالصراحة في القول والعمل بين
قوم يحبون التكتم عن رياء وخبث ومداينة
غريبة هي الكلمة « كلمة الحق » في محيط يبيع الضائر بابتسامة
غاشة وبمنفعة مادية

.....

السعادة لا تشرى بدراهم ولا تمصر في قصور ولا تذخر في صناديق
جواهر . وللمال يلاءم الجيوب ولكنه لا يلاءم القلوب . قرب سعادة في

امراة السوريت

القيت هذه الخطبة في سانطوس في شهر اذار سنة ١٩٤٤

بدعوة من الجمعية الخيرية السورية

ايها السادة:

تعالوا قليلاً فالليل رخـ سدونه والخلائق في سكون ترشف ماء الكرى العذب بهـ انتاب يومها ولتقرب من نافذة صغيرة خرج منها نور ضئيل يهدينا الى ما في الغرفة . طفل صغير يئن ويبكي وقد سرت الحمى في عروقه تضمه ذراعان ضعيفتان . وترطب حرقائه دمع عين ساهرة . وقبلات شفاء صامتة . ويخفق اشفاؤه قلب رقيق وتنسكب لاجله بالصلاة امام مانح الشفاء نفس متألمة انظروها ، انظروها ! هي امرأة مسكينة تتحشى في الغرفة ذعاباً واياها والطفل على ذراعها ينظر اليها كن يقول لها :

سقياً لك يا اماء فقد تعبت يدك وكنت رجلاك . وكأنها تجيبه بدموعها وبنظراتها :

انني اموت لاجلك واسهر الليل على شفائك واشري سعادتك بتعسي وراحتك بشقائي هاكم في صدر الغرفة سرير نام عليه الوالد وغط في سبات عميق . وها الام تجتهد باخفاض صوت الطفل كي لا يستيقظ الاب من نومه الهنيء . واذا علا صراخه خرجت به الى صحن

أم يجرعته ؟ سلوه كيف تبقى روح المليل معلقة بابتسامة من ابتساماته .
وكم تمكن بتلك العاطفة من إبادة آلام وتنشيط قوى وإهية وتشجيع قلوب
« مضطربة »

.....

هذه ورود متفرقة اقتطفها من حديقة كبيرة فيها الشيء الكثير
من احسن الازهار لمن يتنزه فيها ، اما وقد تمت بصرك ايها العارء
وملاّت صدرك بالخير المتأرجح من هذه الازهار التي دلتك عليها ، فاجل
بنفسك واقتطف واستفد
انني استفدت من قراءة هذا الكتاب ورجائي ان يستفيد منه كل
من يقبل عليه

سان باولو ٣٠ ك ٢ سنة ١٩٢٨

توفيق داود قربان

مكلمة الرجل ، هي ماسحة دموع الرجل ، هي الفين التي لا تنام الا على راحة
الرجل ، هي المبردة نيران غضب الرجل . وهي في القلب السمور والملاطفة
الرقية . ديمة ، منها تمحو غياهب حذته وابتسامة من ثغرها تزيد في
اسماده وهنائها

هي الجندي الذي يلج ساحة معترك العالم وفي يده سلاح الصبر وقد
نقل سيف الاخلاص . وهي الصوت الرقيق المحرك اوتار النفس والقيثارة
الساوية الموقعة الحان السلام . ام وقرينة وشقيقة وابنة طفلة وشابة
وكلمة وشيخة هي ملاك العائلة وجمال البيت

عرف السوري كل هذا ولكنه ، يا للأسف اهمل شأن المرأة
فتأخرت وبانحطاطها انحطت الامة جمعاء . وهذا الانحطاط حسب ظني
نسب عن اربعة اسباب :

اولاً :

اجتمع في تلك الغرفة نساء كثيرات ينتظرن ولادة امرأة . الاب
في الغرفة المحاذية ينتظر البشري والاهل يهيمون بالمعدات المبيئين والحلويات
للحضور . الكل على احر من الجمر ينتظرون قدوم المولود . بفتة صمت
الجميع اضطربت الحياة وانسحبت الواحدة بعد الاخرى بانتظام . ثم انت
احداهن الى الاب وقالت له بصوت مهموس نسلم انت وامرأتك ولدت
بنتاً . بنت . يا لله ! ضربة قاضية على العائلة مصيبة كبرى بنت .
وهكذا تأخذ الناس بتطبيب خاطر ابائها لما حل به

تنشأ البنت وقد زرع في قلبها وخرق اذنها ان البنت رخيصة وان

الدار محافظة على راحة النائمين فتأملوا . .

اتركوا الرجل نائماً والمرأة تسهر على طفلها وانظروا الى ذلك البناء الشاهق . سهر ساكنوه حتى الصباح . سمع ويسمع فيه حركة والكل فيه كأن على رؤوسهم الطير . اصوات تقطعة ، اذين متواصل ، صراخ ألم ولهجة استغاثة والكل ناظرون ولا ما يعملون . وماذا يوجد هنالك ؟ امرأة تمخض وتعاني آلام الولادة لتوجد انساناً في العالم . امرأة تذوق المرارة لتجلب حلاوة للعائلة . امرأة تهدم اركان حياتها لتبني دعامة جديدة في بيت رجلها . امرأة تموت لتحيي اسم زوجها . امرأة تبكي ليهتسم العالم . اسمعوا صراخها اسمعوه بربكم . قد عاينت الموت وجهاً لوجه وطرقت ابواب الابدية وقرينها متفيب عنها في المدينة الثانية وقد يكون ناعم البال يرشف كأس مدام او يجالس سميراً او يتنزه في الحديقة او هو غائص في بحار سروره وهي في بحار آلامها

كلاهما مؤسس عائلة وكلاهما عاملات في العائلة وكلاهما يتعب للعائلة وللبنيان . ولكن تحمل المرأة من الآلام وتصادف من الاخطار ما لا يقوى على حمله الرجل ساعة

خلق الله آدم وسلطه على الحيوانات والطيور والمخلوقات كافة ومتعه بالنور والهواء والحرية في الحياة . الا انه جعل جلاله رآه ناقصاً ومتعباً فاخذ من اضلاعه ضلعاً وصنعها معينسة له . فاذاً من المرأة ومن هي المرأة ؟

هي شفقة الله على الرجل . هي اليد الضامدة جراح الرجل . هي

والغاش

تعليمها ان تكون عظيمة وشجاعة في الدفاع عن حقوقها . تعليمها
 الفضيلة ومحبة الحقيقة المجردة . تعليمها ما هي العائلة والبيت وقبل كل شيء
 ما هو الرجل . ومن هو الرجل وما هو قلب الرجل
 هذه هي العلوم التي اراها ضرورية للفنائة لتكون امرأة عظيمة
 وببعضتها تعظم عائلتها فامتها
 ثانياً :

تزويجها صغيرة قبل حلول اوان الزواج وتعليمها الرجل لم تختبره ولم
 يتخبرها فتكون اذ ذاك كمنجعة مفانة الى الذبح . فتاة لا تعرف بعد من
 العالم سوى الاشياء المرضية ولا نفقه من امور العائلة شيئاً تملك قيادة
 مملكة عظيمة كالعائلة « فتاة لا تعرف ما معنى الحب تقف في موقف
 الحب لتحب وتحب وتتملك عواطف رجل وتكون اهلاً للمحافظة
 عليها ؟ فتاة في الثالثة عشرة او الخامسة عشرة من عمرها تقف امام الله
 لتقطع عقداً مع قريبها للمحافظة على شرفه وشرف زواجها وهي لا تعرف
 بعد ما هو سر الزواج المقدس وما هي المهود الزوجية ولا تميز ما هو
 الواجب الخطير الذي دعيت اليه . فتاة تدخل البيت لتؤسس عائلة
 وقد تكون بجهاها سبباً لخرباها لانها حديثة السن ولا تعرف شيئاً عن
 دعائم العمران بعد ولا اختبرت العالم ولا احتملت مضضاً لتصبر على هفوات
 قريبها وتنظر الى شواذه بعين الحليم ولا خبرة لها لتقدر مواهبه وتنشطه
 وتسير معه في الطريق المثلى لارتشاف ماء السعادة

موتها وحياتها سياتي وأن لا أهمية لها في العائلة ولا الكون فتحترق ذاتها
وتتصرف نفسها وتصبح زاهدة في وجودها ولا يهمها اصلاح شأنها بخلاف
لو عرفت أهمية مركزها ولماذا ولدت ووجدت
ثانياً - النقص في تهذيبها وتعليمها :

اشكر الله انه قد انتشر في بلادنا روح وجوب تعاليم الفتاة ولكنه لم يزل
ناقصاً لانني لا اقصد بالتعليم درس الجغرافية والعروض او علم اللغة
الانكليزية او الضرب على البيانو ولا اتقان لغة الصالونات ولا الجيولوجيا
والطبيعات . بل اقصد بذلك تعاليم الفتاة قبل كل شيء من هي وما هي .
لماذا خلقت ولماذا تعيش . اقصد تعاليمها قواعد دينها لان الدين هو الباعث
ماء الحياة الى وجه الفتاة . تعاليمها خرف الله ليكون لها في حياتها حصن
من مخافته تعالى بقية صدمات الاعداء . واتخذ قوة من الايمان به تعالى
تغلب على الصواب والنواب

تعاليمها ما هو الشرف وما هو عرش مجدها لتحافظ عليه لتكون
نقية امام الله وامام نفسها وامام قرينها الذي سيسلمها قلباً مخلصاً ووفياً
وامام اولادها التي ستكون شعارهم ويكونون زينتها
تعاليمها ما معنى الاخلاص وما معنى الرقة وما معنى الحشمة وما
معنى الوداعة . تعاليمها العلوم اللازمة لها لتستعين بها على الدهر . وتعلمها
من ترائخ سير الاقدمين ما يكون نموذجا لها للصبر والاحتمال وتعليمها
ما هي الحياة وكنهها وما هو الدهر وتقلباته وما هو العالم وشره . تعاليمها
الخير لتسير به والشرح عن الشر لتتقيه وتحذيرها من العالم الخادع

في اعماله ولا بالمداخلة في شؤونه . قابلوا بين زوج ينادي امرأته
باجذب الداء وارق الانقلاب وبين آخر يناديهامراً ويخاطبها بقسوة
ويعرض عنها انت سألته شيئاً ولا يحدثها ألا لسوء ال امر ما من امور
البيت

قابلوا قابلوا بين ذلك وهذا بربكم ادرسوا حالة المرأة في بيت يدخل
ربه امرأاً ويخرج نافراً . انظروا الى صفاره وصفار الزوج العاقل الحكيم
فتجدوا الفرق وافقهوا ما السبب في كل هذا

اليس لتلك المسكينة حق في معرفة امور قرينها ؟ اليس لها حقوق
عليه يجب ان لا يخونها اياه ؟ أو أليست هي شريكته ونصفه ومعينه على
الدمر ؟ أو أليست هي الناظرة اليه كحصنها ومجدها والمعلقة عليه آمالها
كلها والمعتقدة انه هو هو الحياة كلها لديها والعالم بأسره ؟

أو أليست ابتسامة منه تحيي شعورها وتقوي ضعفها ؟ ونظرة حنان
اليها تنسيها الالم حياتها وصوبات مركزها ؟

فاذا عرف الزوج كل هذه اسامح يا ترى اذا عاملها بالخشونة
واحتقرها او ضغط عليها وحرمها من حقوقها ؟ لا امري
ايها السادة

الفلسفة كل الفلسفة والعلم كل العلم والتهذيب كل التهذيب معرفة
الانسان نفسه ومعرفة قدر الآخرين

فبا ليت شعري كيف يتسنى للزوج معرفة قدره وهو قد تجاهل
معرفة قدر الآخرين ؟ ؟ وكيف يتطلب الرفق وهو قد احتقر نصفه ؟

فكيف ينتظر اذا عائلات راقية من زواج كـ هذا ؟ نعم ان هذا
 النسب الثالث هو اقل من السبيين السابقين في بلادنا لانه في السنين
 الاخيرة قد اعرض الفريق المتنور عن اتباع هذه الخطة فحمداً لله
 رابعاً - معاملة الزوج لزوجته :

لذلك يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً
 واحداً . شامت الحكمة الالهية السامية ان يوءف العالم من ذكر وانثى
 وخصت كلا منهما دون الآخر بصفات وميزات لا تتم في الواحد دون
 الآخر

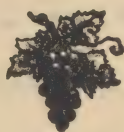
قوة تحتاج للرفقة . ولذلك فان اجمل الصفات التي يتطلبها الرجل
 في المرأة هي الضعف والناطف والحياء والاقتصاد واسمى الصفات التي
 تشدها المرأة في الزوج القوة والشجاعة والاقدام والسخاء اتحاداً فالقبا
 واحداً كاملاً واختلفا فهما اسس البنيان في العالم . احتقر احدهما الثاني
 فنقضت القاعدة وافترقا فآلت حالة الامة فالمملكة فالعالم الى الويل
 والدمار

بربكم ايها السادة قابلوا بين رجل يعطي امرأته حقوقها في عائلتها
 ولديه ولدى الناس وبين من يضغط عليها وينظر اليها ككالية في البيت
 لا اساسية . قابلوا بين من ينظر الى امرأته وامارات الحب والارتياح
 بادية على محياه وبين من ينظر اليها والكآبة تعلم وجهه والشراسة تكسو
 محياه . قابلوا بين سعادة رجل يشاطر امرأته شعورها ويهتم بشؤونها كلها
 وبأخذ رأيها في اموره وبين رجل يحتقر امرأته ولا يسمح لها بأبداء رأي

اعمالك الجالبة في مهجرك من اعمال الرحمة والبر هذا العمل الاساسي العظيم
الا وهو الاهتمام بشؤون المرأة

والى السيدات السوريات تحت هذه السماء امد يدي ملتزمة
مساعدتهن الزوج لانهن قد رأين النور وعرفن اسبابه . الى السيدات
السوريات والشقيقات العزيزات اطلب واظالهن بالنهوض من الرقاد
الطويل فقد آن لنا ذلك

لنسمع . لننتجد . وليعرف كل منا نفسه . لنقف المرأة عند رقتها
والزوج عند قوته . ليشفق كل منا على الآخر ولنؤلف مجرّعاً جديداً هو
المجوع الرافي الساعي الى حياة العمران والامة



و كيف يتطلب السعادة وهو يسعى - في شقاء واهمال ام اولاده ؟ ام
كيف يرجو منها ان تراعي عواطفه وهو لا يراعي عواطفها ؟ او هل
ينتظر بعد هذه المعاملة حياة في العائلة ؟ او هل ينتظر انتظام في البيت ؟
او ارتقاء في تربية البنين او نهضة في الامة كلها

سواء اتركه لاجموعكم ايها القوم الكرام يا من عرفوا كل هذه
الامور معرفة الخبير وفقهوا الداء فسمعوا لايجاد الدواء بتنشيط المرأة السورية
بسيهم لايجاد حيلة كهذه . المرأة السورية قابلة للرقى وذات استعداد
للاصلاح وقد تحصل على كل هذا بسميك ايها الرجل السوري . ايها
الاب والاخ والزوج والولد

لولا عناية الاب وتنشيط الاخ ومساعدة الزوج لما وقفت بينكم اليوم
فتاة سورية خرقت حجاب الضغط ورفعت صوتها بالمطالبة بحقوق ابنة
جنسها العزيزة

كلمة اخصصها لمعاشر الرجال تحت هذه السماء الصافية تحت سماء
البرازيل التي تعترف بفضل المرأة بمساعدتها للرجل . تحت سماء بلاد لم
يقوم على اكتشافها كولومبوس بدون مساعدة امرأة وهي ايزابلا ماسكة
اسبانيا

اليك ايها الزوج السوري الذي هجر بلاده وقصد بلاداً تتميز فيها
المرأة اوجه خطايي اليوم كما تنادي امرأة بلادك من وراء البحار وتدعوها
الى النهضة والرقى

اليك ايها الزوج السوري اصرخ وبك استغيث انت تضيف الى

قال هـ ذا ومنض سائراً في سبيله ليواصل خطته في التفتيش عن
مدينة الملاجأ

التصف الليل وسكنت المخلوقات وذلك التائه لم يزل يواصل السير
تحت هزيم الرعد وهطل الامطار الي ان لحظ عن بعيد نوراً مئلاً على
هضبة فخفق فواده طرباً وقال : ها ها هذه مدينة الملاجأ . انني لمواصل
السير في هذا الليل الداجي علي اصل اليها فاستريح واسترجع ما خسره
في سبيل الوصول اليها .

تشددت عزائمه وتنتعلت قواه « وطالما اتى الوهم بقوى لا تجدها
في الحقيقة لان الانسان ابن ما يرى والفكر قد يسمد الانسان وقد يشقى
وان كان ذلك الفكر وهماً » . وهكذا سار صاحبنا لا يلوي على شيء
الي ان وصل الي تلك الهضبة فرأى بناية عظيمة شاهقة قوية
الشكل محاطة بالاسوار الحديدية . ولما وصل الي البوابة الخارجية اخذ
يقرع الباب بعنف قرعاً متواصلاً . فتفتحت البوابة وظهر شيخ جليل
كل هامته نقاء الشيب وجمته ملامح الوقار والهيبة فبسم للطارق
وقال : ما نقصد يا بني ؟ فاجابه : ايها الشيخ الجليل ، انني قطعت مراحل
عديدة من الحياة وانا سائر وراء ضالة انشدها علي انني راسم الله قد وصات
اليها الان فهل لك يا عماء ان تأذن بقبولي فيها ؟ ليست هذه مدينة
الملاجأ ؟

فاجابه الشيخ بعد ان نظر اليه نظرة تأمل طويلة قائلاً : لقد اخطأت
يا بني فهذه ليست بمدينة الملاجأ . علي اني ارجوك ان تدخل لاري ما

مدينة الملجا

الخطاب الذي القي في حفلة جمعية اليد البيضاء

عام ١٩١٥

أيها السادة

في احدى ليالي الشتاء الباردة بينما كانت الرعود تقصف والامطار تهطل بغزارة كان يرى شبح يتسلق التلال نارة واخرى يهوي الى الوديان . طوراً يلج الكهوف ثم يعود منها على الاعقاب ، وطوراً يغفل بين الاشجار والغابات دائساً دون وجل هشيمها والاعشاب . اخيراً بعد ان انهكته التعب جالس على صخرة تحت سنديانة طلباً للراحة ثم قل :
 اواه يا ابت : لقد اضعفت العمر ، وشربت المر ، وافنيت جسمي بالتعب وقواي بالنصب . وما قد قطعت سن الكهولة ولم اترك باباً من ابواب المعرفة والاختبار لاصل الى مدينة الملجا التي اوصيتني ان التجني اليها لاحفظ اسمي وصحتي ومركزتي ونعمتي وحتى اليوم لم اقف لها على اثر وقد ضاقت بي الحيل ونفذ مالي وتلف حالي . فهلا رحمتني يا والدي ونظرت الي من عالي سمائك لتبني سبيلي بمحكمتك وحسن آرائك . وهلا روفت روحك الطاهرة حول ظلمة قلبي لتهديني الى حل هذه الاحجية التي سيفنى العمر وسافقد كل مال وجاه وصحة واسم دون ان اصل الى معرفتها

هو الذي تراه تأثراً في يم هذا الوجود ينزل بنا اليوم ضيفاً ويرحل غداً
 يقيم غداً ويبرح بعد غد فهو كطائر عظيم لا يلذ له القرار ما دامت نفسه
 مربطة بجسده الفاني . هو الانسان . وكثيراً ما يحسن الوجهة ولا يحسن
 السبيل على انه لو احسن السبيل لبلغ الوجهة الفضلى ونو سار على الدرب
 لوصل

تتغير مراحلها وقد يسير على غير هدى تفقده النفس الامارة بالسوء
 الى الهاوية وقد يسمو بمطالب الروح النبيلة فيسمو وبارئقائه يسمو
 مجموعهم . على انه مهما تباينت مطالبه ورحلاته فهو لا يعيش سعيداً ان لم
 ياتجى الى مدينة الملاجأ وهي مدينة عزيزة النأن عظيمة الموقع متينة البناء
 وبها وحدها يابى الجناح الظالمىسل والام الحنون . تحت وقابتها ينام آمن
 البال قير العين ، لانها خيمة لا تخترقها اطار ولا تهدمها زوابع . فيها
 يحصد غلات الارض ويجمع خيرات السماء . وهي حصنه امام عواصف
 الحياة وشديد الانواء . هي الدافعة عنه الالام وهي منقذته من اليأس
 والهوان والذل والخصام . ومن خواصها انها تعود الاعتماد على نفسه
 وتبث على نشيط قواه وتجديد ايام صباه

عند ذلك صرخ الزائر : عماء بربك قل لي اين هي او بالحري ما
 هي تلك المدينة العظيمة او ما هو ذلك الملاجأ فقد كدت اذوب شوقاً الى
 معرفتها وقد خلتها الان دار الصفاء وبيت السعادة

استطرد الشيخ كلامه وقال : اما اين هي وما هي فهي قرية منك
 كثيراً لا نقدر ان تسير بدونها الا اذا جارت عليك الاقدار . واما ما

شأنك

قال هذا ودخل معه واغلق الباب . وبعد ان قدّم له ما يلزم من
الغذاء والدواء والراحة امر الشيخ بان ينام ضيفه اياخذ بعض الراحة .
وفي صباح اليوم التالي شربا القهوة وجلسا يتحدثان فقال الشيخ :

اي بني . قص علي حكايتك اذا شئت

فابتدأ الشاب في الحديث وقص على الشيخ حكايته من حين احتضار
والده واعاد على مسمعه وصية والده الاخيرة . وكيف اخذ يسمى به
وفاته والده اعرفته تلك المدينة وكيف اقتحم الاخطار وقاسى الاهول
والصعوبات وفحص كل شيء وبحت في كل امر ولم يتصل الى متوخله
كان تلك المدينة معمي من معميات الوجود اوسر من اسرار الحياة
اجابه الشيخ وقد برقت اسرته : اعلم يا ولدي ان اباك كان رجلا
حكيماً ومحنكاً خبيراً ولم يقصد بمدينة الملجأ ما ظننته انت بل اسمع لاقص
عليك ما هي مدينة الملجأ وما قصد بها ابوك

الحياة يا ولدي كناية عن مراحل عديدة لمدن كثيرة تختلف وضعا
ومعنى . وما الانسان في هذه الحياة سوى مسافر سائح يقطع المسافات
البعيدة ويمخوض بحار الصعاب ووجهته اما ان تختلف باختلاف اطواره
وتباين بنبائين رحلاته . حياة غير محدودة الكائن عظيم محدود . تقيده
اغلال الهيولي فهو طليق نجين وعظيم ضعيف ومسير مختار معسا وهو
وجوده في العالم سر من اسرار الخليقة ولغز من الغاز الكائنات . هنا

والنفس الكريمة تأبى المبيت تحت سقف رفعة الآخرين والشريف يستكف
من اكل رغيف عجن بعرق جبين السوى . كما ان النوم لا يأتى الا بعد
التعب والنصر بعد الجهاد والراحة لا يتوق الانسان اليها الا بعد
شتمائه . التعب الذي بذره لا تأكل خبزاً هو عالة ابتسامتها وراحتها
لحصولنا على لذة الجنى والحرية والاستقلال

عاش الانسان سابقاً عاملاً نشيطاً ، يعتمد على يده ويلتجئ الى قوة
فراعه فكان زارعاً وفلاحاً نشيطاً ، صانعاً وعاملاً دائماً

كان يقتلع الاعشاب والحشائش للغذاء اما اليوم فقد صار يحتاج
اليها للدواء . كان يستقبل تغيير انواء الطبيعة بقوة صحيحة وجسم
حديدي اما اليوم فاصبح يهرب من اقل زوبعة الى البيوت والملاجئ
التي شادها هو لنفسه يستعاض بها عن جمال البرية وحرارة الشمس ونور
النهار . كان يصارع البرد ويسم للخريف ويده تعمل في المناجل وترافق
الثير وهو ينشد اغنية السرور ولا هم له سوى الحصول على قوته اليومية
غير مهتم بالغد لان غده مكفول عنده طالما يده عاملة وارادته موجودة
فقطه يومه ويومه غده

اما مدنية اليوم فقد سارت بالانسان الى الكسل والخمول . العلم
الحديث عمل على توسيع العقل وعلى اضافة الجسد ، اتى بالاختراعات
العظيمة فسارت بالانسان الى التقييد بشرائع جديدة فقد معها الانسان
النشاط والميل الى العمل والحركة وصار يفكر فقط في كيفية تحصيل
معاشه دون ان يسعى اليه كسعي الاولين وقد صار كل منهم يستكف

هي فهي لم تصنع بيد فانية . بل هي من مصنوعات الله التي زينت الانسان بالقوى وصورت فيه الجمال وجمعت بين تلك المدينة وبين ملك الحياة اسلاكاً متينة لا تقصمها الزوابع والانواء . فهي متجهة ارادة النفس وهي آلة مضبوطة لشكل ودقيقة التركيب وحسنة الهندسة وهي هي . . .

اليد العاملة

عندئذ صاح الضيف : يا للفرابة ! أهي اليد البشرية ؟ او تكون اليد مدينة للملجأ . او هل تعرف تلك المزايا ؟

اجابه الشيخ : نعم يا ولدي ، اصغر سمماً الي فانك لم ترَ بسد ما هي الوصية التي تركها ابوك . نعم انها اليدا بني . وهي المدينة التي ياتجى اليها الانسان . قال ابوك احتفظ على صحتك واسمك ومنزلتك ونعمتك وكما لا تجد الاحتفاظ عليها الا في ظلال مدينة الملجأ . فباليد العاملة وحدها تحتفظ على كل هذا . لصحة يجلبها العمل والاسم يحفظه العمل والمنزلة يرفعها العمل والنعمة تدوم بالعمل

لي ولدي : لا انكر عليك استغرابك هذا فقد اعتدتم اتم معاشر الادميين ان لا ننظروا الى الامور الا من ظواهرها . وقد نكون تلك الظواهر غاشة . ظننت ان مدينة الملجأ هي بيوت عديدة جمعت الى بعضها واحيطت باسوار فاصبحت مدينة يلجاء اليها كل نعب هارب من اتعاب الحياة ؟ لقد اخطأت في ذلك فالانسان لم يخلق ليلجى الى بناء غيره

سماعك اليوم . وجهتك ان تعمل بيدك فان نتيجة العمل الجميلة تعود اليك وسمادتك بها لا احد يحسر على نزعها منك . فالتجى الى ذراعك واتكى عليها في سياحتك . فهي صديقك ان جفاك الصديق . وهي مغيثك في ابان الضنك والضييق . وبدون العمل لا امنية ترجى ولا امل .

قال هذا ووقف الشيخ مودعاً وقال : يكفيك يا بني ما سمعته الآن . فاذهب في سبيلك والجا الى يدك فالناس فريقان فريق يعرف يده فيأجأ اليها وفريق يعرفها فيعرض عنها فلا نكن من عرفها واعرض عنها .

ناد في الشوارع والطرق . ان بالعمل والحركة فقط ترثي المخلوقات . وان لا عار في الشغل واستخدام اليمين وانما العار كل العار في الذل وبذل ماء الجبين . واذا كنت ابن ثروة واصبحت بعد ذاك فقيراً فلا تستنكف من العمل لأن العمل يعمل على تهذيب اخلاق من لا خلاق له وبهذا يكون فقره عاملاً على تهذيبه . واعلم ان فقر الثوب ليس بعار بل العار فقر النفوس . وان الفقير العامل بملا فراغاً في الكون لا تقوى عليه الاغنياء . وان بدون الفقير العامل لا ينعم الغني بالآ ولا يسعد حالاً . وقد يكون الفقراء اغنياء في اكوأخهم والاغنياء فقراء وهم في قصورهم . قال هذا واراد الخروج فتعلق باذيال ثوبه الشاب وقال : مولاي . سؤال آخر ارجو الاجابة عليه . وماذا يكون حظ المسكين من اخني عليه الدهر واحرم ذراعه وقوته وعضده . اجاب : ان المجموع الصحيح مطالب بتعويض ما خسره اذ من قوته يوالف يداً تمد لهونه في سياحته مدة وجوده وما المجموع الا جسم واحد والعضو الصحيح مجبور على خدمة

من العمل ظناً ان العمل فقط منوط بالذين لا علم لهم ولا معرفة . فصار
الانسان يستخدم اخاه الانسان لقضاء حاجة يقدر هو ان يقوم بها بنفسه
ولكنه لا يعمل لانه من العالمين

صار مترفعاً يستعمل الماكينات والآلات ويستخدم العربات
والسيارات و..... الى ما ليس له احصاء لاجل راحة جسده
ولم يفقه ان بهذه الراحة الوقتية قد خسر راحته الزمنية وانه باهماله العمل
والحركة مشى مشياً سريعاً الى الحده

تغيرت زياه فصار عبوساً نحيلاً لان دماء الحياة اخذت ثقل
واردائها الخ قلبه . وتقيد بقيود التقاليد فقام خاملاً وفام كسولاً .
وهذا ما ورثه الابن عن والده وما يترك الابن ايضاً لخلفه . وعلى هذه
القاعدة ضعفت الاجساد وقصرت الاعمار ونخرت العظام وازدادت
الآلام

اين رجال اليوم من رجال الامس ؟ واين حالة الاجتماع اليوم من
حالته بالامس ؟ اين سعادة العائلة اليوم من سعادتها بالامس ؟ قابل
بين من يأتك مساء ورغيفه بيده لا طعام عائلته وقد جناه بعرق جبينه
وبين من لا يلذ له طعام لانه خسر مع التاجر الفلاني كذا او لان لالوان
على مائدته كانت غير مستوفية شروط لذوق الجديد . وافحص بربك
اجساد افراد المجموع اليوم واخبرني كم تجد فيها من القوى النشيطة
والمضلات القوية والسواعد الممتولة والقلوب السليمة

هذا ما قاله ابوك يا ولدي بتلك الكلمات القليلة وهذا ما اعيده على

اليد البيضاء - هي جمعية
خيرية لخيرة سيدات الجالية
في سان باولو

هي يد عاملة على ضد
جراح الانسانية البائسة وقد
سجل لها تاريخ الهجرة صفحت
اعجاب وذكرى مجيدة
خالدة

العضو السقيم

هنا ختم الشيخ كلامه وسار فتيمة اذ ذاك الضيف وقال : مهلاً
مولاي دعني اشكرك واقبل يدك واعرف ما هو اسمك
فنظر اليه الشيخ نظرة اعجاب وقال : لماذا تشكرني وقد قمت بالواجب
وكيف تقبل يدي وقد اعتاد بنو عصرك ان يهزأوا بالشيوخ ؟ اما اسمي
فهو — الزمان —

قال هذا واختفى عنه بفترة . فنهض صاحبنا السانع وقال في نفسه :
حقاً لقد صدق الزمان ان لا ملجأً للانسان في العالم الا يده ومن اخنى عليه
الزمان فقد عوضه عن يده باخوة في الانسانية هم يدها البيضاء

اجل يا سيداتي وسادتي
هاكم مدينة الملجأ لمن احرمه الزمان يمينه ولمن سطا الدهر فسلبه
معينه . هاكم اليد البيضاء التي سجل الزمان وقائع جلساتها الخيرية لمسح
دمع الفقير والعجبة . هاكم سيدات شعرن بحاجة الملجأ الى من لا ملجأ لهم
فصغن من نقاء قلوبهن وحنانكم ايها اللفيف النور وقوة ارادة الجالية
يداً بيضاء فضية لتكون لوقاية الازهار التي لا ورق لها والفروس
التي لا سياج لها . فلتنهأ الجالية السورية في سان باولو ولنفخر المرأة التي
برهنت بيدها البيضاء انها بشيائها وعزيمتها تسبق الرجال وتحفظ نار نخسأ
جميلاً لا تمحوه يد الايام والاجيال

.....

الشقيقين . هو رابط جديد يحدد علاقات الصديقين . هو قبلة مقدسة تربط
عواطف المتنافرين هو مائة نفيسة تجمع بين مخلوقات الله من الفريقين .
وهو ثوب جديد يزين نفوس عابدي الله والمعجبين بحكمته القصوى
ودارسي نظام خليفته السامي

من كوة صغيرة في غرفة حقيرة محاطة بأسوار حديدية في زاوية من
زوايا المدينة كانت نسمع بين تهليل المخلوقات ورنات الاجراس تنهيدات
عميقة يتصاعد منها زفرات حارة لا نطفئها دمع مصدرها . ومن حين
الى آخر كان يقطع خيوط الهواء صوت يردد هذه الكلمات :
أه ! الكل يسمون في العبد ويصفقون بايدي الفرح وانا ضمن
دائرة سجنى المظلم اقاسي عذاب الاسر والوحشة الوائاً . شعر الكل بهجة
صياحهم هذا وما اشد هذا الصياح وطأة على نفسي . هنا يرى الفرق بين
حالة النفوس الطليقة والنفوس السجينة . لا اعني الطليقة التي لم يعتقلها
الانسان باقفاصه الحديدية بل هي النفوس التي لم يكدر صفاءها عذاب
الضمير والندم على الماضي . والتي لم تغفل يديها تذكارات مرّة وآلام
سابقة . كم من نفوس طليقة وهي سجينة في قومها ونفوس سجينة وهي
حرة في ذاتها . حبذا لو كنت طليق الجسد ايضاً في صباحي اليوم لامر
مع رفاقي وذوي . ولكن اني لي ذلك ونفسي سجينة ايضاً في انما
وروحى تتفض لدى ذكرى ما جتته يداي من القسوة والفظاعة . انني
اثيم وسجين وبهجة نفوس السوى في صباح الاعياد تزيد في آلامي وتضرم

في نفسها شيف

وهو الخطاب الذي التي في حفلة مدرسية

ايها المحفل الموقر :

القت ملكة النور تحيتها على جلال لبنان فطفت وجنة افقه بشراً
واستئناساً وتجددت قوى الرياض الماهضة من سباتها الهادي وصفقت
اجنحة الاطيار ترحيباً بانوافدة الجميلة . وزقزقت عصافير الادواح فامتزج
بذلك صوت نلاطم امواج المتوسط فتألفت انشودة جميلة لصورة جميلة
هي ما نسميه بالصباح

عزفت قيثارة الكون بالحانها الشجية وتهللت مخلوقات الله وسمع في
الوديان صدى طنين اجراس الكنائس بلحن هادي شجي يدعو الناس الى
الخشوع وتسبيح المبدع العظيم . وكانت تلك الرنات المتواصلة اجمل وقماً
في النفوس من رنات الاونار ونغمات العازفين . وهي الانشودة الثمانية التي
تهواها نفس الانسان المخلقة في فضاء الصفو الروحي بعد تلخيصها من شكل
الموت وشعورها بالحياة الجديدة التي وهبتها اياها العناية

نهض الجميع بنشاط واسرعوا من شيخ وكهل وطفل وعجوز وشاب
وفتاة من رفيع ووضيع الى استقبال صباح العيد وما ادراك ما هو صباح
العيد . هو محط رحال المتعب . هو نور لامع يبدد ظلام من تخاصم من

لقد جاز في نفسك السيف حيث لا يجديك ندم ولا حيف فابك
زهرة رميتها في زوايا سجن الشقاء وقضيت عليها بتساهلك ومراعاتك
فقط للعواطف الابوية وما فقهت ان من الصغائر تأتي الكبائر وان الجرائم
العظيمة تتولد من الهفوات الهينات

فلينقل الهواء كلماتي هذه الى العالم الاقصى ولتخطها ايدي الزمان
على صفحات التاريخ على بها عبرة وذكرى

.....

نعم ايها السادة لقد حفظها التاريخ كما حفظ سواها من العبر واعاد
لنا ذكرها في ليلة ادبية جمعت بين الام والوليد والزوج والزوجة ممن
يطيب لهم البحث ومعالجة موضوع من اسس مواضيع العمران

.....

من ذا الذي يمشي على سطح البسيطة عاملاً ناطقاً مفكراً يسبح في
الفضاء حالة كونه مضطجماً على اسرة التأملات ويخوض عاب الاوقيانوس
وهو في سجن اشغاله اليومية وضمن دائرة بيته الصغيرة . تسلط على
الوحوش والطيور وسابق في طيرانه وسياحاته الشواهي والنسور .
اخترق الجبال وقطم البحار واجتاز المسافات البعيدة على اجنحة البخار
ومهد الصعوبات ولم تقف في وجهه العقبات وهو كل يوم يأتي بالفرايب
ويظهر آيات ساحرات وعظيم العجائب

هو مخلوق عجيب . هيكل من تراب يضم بين جدرانها نفساً خالدة هي
من نسات الله تقوم بسنة وتديره ويحييها ويتقوى ويسود على الخلائق

نار وحشتي . انني قاتل وسافك دماء . والدماء المهترقة على الارض تصرخ
الى اله السماء طالبة الانتقام . او انتظر بعد ذلك من رحمة ؟

.....

اليك غني ايتها اليد الناعمة الرقيقة التي اعرفها اليوم بقاتلة الابرياء
والملطخة بالدماء . اليك غني ايها الثغر الباسم الذي مهد لي الصعاب
وسبب لي بتساهله الوصول الى حفرة العقاب . اليك غني ايها القلب
الضعيف الذي لم يقو في صفري على التغلب على مطامعي الولدية فقادني
الى الهمجية وعلمني بضمف جاشه القساوة البربرية . اليك غني يا من
بالدلال والاهمال اوثقت يدي وقدمي بالقيود والاغلال ايتها
المخلوقة العظيمة التي بيدها مفاتيح السعادة والضعيفة التي تحت اقدامها
الهاوية والجحيم

وهنت قوتك امام تقويم اعوجاج اميالي حين كانت لينة غضة
وبسمت لي حين سطوت على افراخ الدجاجة وخنقت بعضها ففرحت اذ
ذاك بقوة جاش طفلك وقويت بابتسامتك ما اختلج في فؤاده الصغير من
الضعف فصار يرى بكاء الحيوانات الاليفة غناء جميلاً ويرى بموت صغار
العصافير والطيور عملاً مفيداً جليلاً

ضعف قلبك امام دموع ولدك ولم يضعف امام دموع تلك الحيوانات
المسكينة التي تحتاج الى شفقة اكثر من الانسان لانها ضعيفة لا قوة لها على
الدفاع فانشأت في فؤادي حب الفتك والايقاع وجنيت على ولدك ولم
تشفقي على حياة وحيدك

هذا العالم

تأخذ نفسه باليقظ يوماً وجسده بالنمو وتبندى* اذ ذاك
تظهر مطالبه الولدية التي لا لجام لها ولا حد فيقاد بها وهو لا يعرف اين
مصيره ولا ما هي وجهته . كل شي امامه محدود وحياته كلها ساعته
الحاضرة . وامنيتها الحصول على كل ما هو امامه . وبعد تلك الدقائق
والساعات يلج السجين مقادراً بماطقه الام اذا غضت الطرف عن هفوته
واهمات شأن تربيته . يقولون ان الحكومه تبني السجون فانا بعد هذا
البحث ارى ان الامهات المنساهلات يشيدن وحدهن اركان السجون
الام تنظر الى طفلها بعين الحب الوالدي كلاك طاهر نقي لا ينقصه
شيء من البرارة . تراه مثال الجلال وان كان اقبح من الجاحظ آية الذكاء
وان كان اعياء من باقل . نصفه باجمل الصفات وان كان لا يعرف شيئاً
منها . وان رآه مخطئاً تكذب نفسها وتقول : ولد طفل شو بدده يصير
« يصير رجلاً »

كما انه اذا انتقده احد يسوءها ذلك وتجتهد ان تقنع منتقده انه
مخطئ . بانتقاده

تظلمه بعاطفتها غالباً وتنسى أن العاطفة لا تربي النفس ولا تهذب
الاخلاق وتشفق عليه من مصاب اليوم غير حاسبة ان هذا الاشفاق
نفسه لا يشفق عليها في الغد

تركه وشأنه كبناء يترك اساس بنائه معوجاً وضعيفاً ويتركه
وشأنه عرضة للانواء والعواصف . وهكذا شب على اخلاق معوجة

جماء . وهو بالنوقت نفسه طالما حاربها ونازعها القوة والسطوة . وطالما
 شاء التغلب على مطالبها السامية وهي نارة نقف ازاءه وقفه الشجاع
 الباسل وطوراً تضعف وتضعف لديه وتسلم مقاليد امرها اليه . فهو والحالة
 هذه واياها في حرب مستمر طوراً يظهر منظر الرفيع وطوراً بظهور الطفل
 الرضيع . طوراً تتمثل به العظمة وطوراً انسحقه اقل لطمه واصغر كلمة
 هو عظيم حقير وكبير صغير معاً وهو بالطبع يميل الى الخصام والسوء مع
 انه يتمنى السلام والخير ولا يشبههما . هو ضعيف جداً وقوي جداً معاً
 وهو هو ما نعرفه بالانسان

عاش الانسان في الصور الخوالي طبعياً غير مقاد بتقليد وغير مربوط
 بشرائع كالتي سنتها مدنية اليوم . وهو في اليوم الحاضر لم يزل كما كان
 يحارب الخير ويميل اليه ويكره الشر ويقدم عليه

هذه فطرته ولكن شتان بين من تهذب فطرته ومن لم تمر عليها يد
 المني

شتان بين من ينشأ على محاربة الشر وفي محيط يحب الخير وبين من يطلق
 له القنان فيسير هائماً على وجهه لا يدترده ولا من يقوده الى طرق
 الامن والسلام

يأتي هذا الانسان الارض صغيراً لا يعرف ما في العالم ولا ما شأنه
 فيه . فتأخذ الماكرات التي حوله لتطبع على زجاجة حافظته وتحفظ تلك
 الصور في مخيلته كشاهد تلقنه ما يكون دوره على مسرح تمثيل رواية

هفوة احد الزوجين التي يحسبها مبدئها صغيرة قد تكون سبباً لانفصال الزوجين ولحو عائلة وابادتها وايجاد جرح جديد في جسم الانسانية المتألمة فيجوز في نفسها السيف وليس لديها اذ ذاك من دواء
سر بناء العائلة ايها السادة سر عظيم خطير

قد يظن البعض ان تبادل الحب النوعي هو الضالة المنشودة للعائلة ولكن انفاق الاراء ايضاً واتحاد الاخلاق هو السعادة المنشودة بعد الحب لان الحب هو الاساس وهو ميل طبيعي يعمل على اتحاد الاخلاق انما اتحاد الاخلاق لا يعمل على الحب الزوجي الذي بدونه لا ترضي اخلاق ولا حالة ولو مهما سميت وحسنت

فالزوجان الهبان نفعهما سعادة انفاق الاخلاق وتلك لا توجد بسهولة منذ اول يوم بعد الزفاف بل هي بنت التفاهم الذي لا يشرى ولا يباع الا بقوة الاتحاد والتمتع وطول الاناة ودرس الاخلاق درس من يفتش على سعادة حقيقية

بالحب وحده يرى الزوج زوجه كاملاً لا عيب فيه ويتطاب منها ان تكون الها لا بشراً حتى انها يخالها نفهم ما ينويه دون ان ينكلم وتعرف كل ما يعرفه هو من قواعد العلم وشرائم العالم والتقاليد والعادات دون ان تتعلم . وهي كذلك ترى به الكمال مجسماً وانه ملك القوة وآية الخبرة وفياسوف العالم

ولما تراهما يريان هفوات بعضهما عظيمة ذلك لان كلا منهما يتطلب في رفيقه الكمال وان تغلبت عليه العاطفة . قد يسامحان بعضهما

واستمر في اعوجاجه فاصبحت حياته مرة ومركزة في العالم واحد .
 احتقره الآخرون ونبذوا الأهلون وربما اقتيدوا إلى السجون أو ربما قضى
 حياته أسير الأحزان واليف الشجون
 جاز في نفسها السيف ولم يكن لجرحها من طبيب أو علاج وكان
 السبب في هذا الجرح وذلك السيف — هفوة صغيرة

من طبع الإنسان أن لا يكثر بالهفوة الصغيرة ولا يذكرها في
 مفكرات ضميره . ولذلك تراه يكثر منها باعتقاده أنها سهلة الشفاء وأن
 بالزلات الكبيرة فقط سقوطه وشقاءه . مع أنه لو درى لعرف أن كلمة
 واحدة فقط تجره إلى الدمار ، ورب ابتسامه أفضت إلى دموع وخطوة
 دت إلى الحفرة

على أن هفوات الناس نحو بعضهم تختلف تأثيراً وأهمية ونوعاً . فمنها
 ما يقوض دعائم سعادة الإنسان ومنها ما يتلاشى بمرور الأيام فلا يبقى
 لذكرها من أثر

منها ما يجري كل يوم فلا يمس سعادة المجموع بل يتناول الفرد .
 ومنها ما يطعن حبات قلب المجموع بصدورها عن فرد في مجموع تعمل
 على أذيته فأذية من حوله وأذيته تهوي بالآخرين إلى ما لا يعرف له من
 الشقاء نهاية

وهذا النوع الأخير يجري كل يوم تحت سقف العائلة الواحدة التي
 يتألف منها مجموع الأمم

قال احد الفلاسفة : ان المرء ينتقل يوم زفافه اما الى الجحيم او الى
النعيم . وقال آخر : اذارت السفر في البادية فصل مرة . وان رمت
السفر في البحر فصلّ مرتين . اما اذا شئت الزواج فصل ثلاث مرات
المرأة مرآة الرجل ترى بين قلبها ما لم يره هو . بعين عقله . والرجل
سراج المرأة ينير سبيلها فلا تخشى العثرة والاذية . وعلى هذه الشروط
بنيت قاعدة العائلة وتلك القاعدة لا يدعمها الا الاخلاص المتبادل الذي
يتطلب الاصلاح المتبادل وباصلاح العائلة نصالح الامة وبذلك السعادة
المرأة للرجل ام ثانية ومدرسة ثانية وهي هي بصبرها ودرايتها تصلح
ما شد من اخلاقه . ومما يقال في الام من تساهلها مع طفلها يقال فيها
ايضاً لان المرأة بتساهلها تقود زوجها الى الشر كما انها بضيقها الشديد
تضعف قوة حنينه اليها وتعلقه بها

وكذلك الرجل الحكيم يصلح ما يري باعتقاده هو في زوجه من
الشذوذ بقوة برهانه وحسن ملاطفته لا باستبداده وساططته لانه بذلك
يخسر اعظم سعادة وهي حنين المرأة الذي يتولد منه حنانها النادر المثال .
فتغدو حياتهما مرة وذكرى سعادتهما الماضية امرّ وابتسائتهما كرهور
وضعت على ضرب عزي

ما اجل الرقة التي تمثلينها في دورك الجميل ايتها الزوجة المخلصة . لا
تنظري الى انتقاد زوجك بعين الحقد فهو رفيقك الامين وهو الماشي
معك في جهاد هذه الحياة جنباً لجنب بقاسمك الضراء ويحميك بسهره
وجناحه الظليل . وهو من فضة تلك على سواك من بنات جنسك واجلسك

لاول وهلة ويتسامحان بعد ذلك . ولكن هل تظنون ايها السادة ان هذا التسامح وهذا الاغضاء يطول عهده ؟

سؤال اطرحه على الأزواج الخبيرين والزوجات الحازمات
ارى ان الاغلب يجاوبني ان هذا العهد لا يطول وان دام الحب
فلاحب حد وشروط وربما كانت القوة سبباً لضعف ذلك الحب واخضع حاله
كثيرون تزوجوا قايماً لا عقلياً ولهو لا اقول :

اسعوا وراء التفاهم لان سوء التفاهم اصل التخاصم
بقول البعض ان الزوجين يجب ان يتفاهما قبل زواجهما ولهو لا
اقول :

ان هذا من الأمور الصعبة لان كلا منهما يظهر في ايام الخطبة بمظهر
وفتي جميل لا علاقة به مع حقيقة حاله وعلاوة عن هذا فقد تكون العين
غامضة عن كل سيئة فلا يمكن التفاهم اذ ذاك والطور وقتئذ طور خيال
لا طور حقيقة

ما من زوج في العالم تفاهم مع زوجه منذ ايام زواجهما . ولا من
رجل يحسب نفسه سعيداً من هذه الوجهة دون خلاف او عتاب . وبعد
هذا التفاهم تصفو سماء العائلة لان البناء الذي يبنى دون تحكيم وتعب لا
يكون منيعاً والزهرة التي تثبت دون عناية ونصب تذبل سريعاً

العالم مدرسة واطوار الحياة هي الصفوف التي يرتقي فيها الانسان
فطور الزينة هو صف ذو دروس صعبة المأخذ ويازما اجتهاد وصبر
وتدقيق

والشجاعة لان الرجل لا يكون شجاعاً اذا اضطهد مناظراً اضف منه
وجار عليه شأن الجبان العاشم

فالمرأة لم تخاف لتكون آلة صماء بيد زوجها كما ان الرجل لم يخاف
ليكون مقيداً بأوامر امرأته ولم يتزه جاليموت احدهما ويحكم الآخر بامرهم
ولا لاختصاص كل ساعة ودقيقة دون فائدة ترجى ولا جدوى تنتظر بل
تزوجا ليستعينا على الدهر

ليؤلفا من القوة والرفقة خلاصة جميلة ولينشأ عائلة قوية . وكيف
يتأني ذلك والرجل مستبد والمرأة جاهلة ؟

أو كيف نتظر من هذه العائلة رجالاً لمستقبلنا عظماء وذوي باس
وعادلين ولم يطبع على مخيلتهم في صغرهم سوى صرر الظلم والضعف
والاستبداد ؟

لماذا لا نرى في المجموع السوري رجالاً اشداء وذوي مبادئ
قوية ؟

لان العائلة السورية متضعضة لا نظام فيها ولا شكل . فاما الرجل
المستبد السليط واما المرأة المتقلبة الخارجة عن الطور الانثوي

لماذا لم يستقل السوري حتى اليوم ولم يصلح للحكم والقضا ؟
لانه لم ير محكمة العدل في بيته ولم يعيش تحت لواء الانصاف كما أنه
أجبر على الطاعة العمياء كما اجبرت امه قبله وكما رأى اباه مستسلماً لمشورة
الاخرين لا قوام لذاته بذاته ولا يعرف ان يعتمد على نفسه

نعم ايها السادة لتطلب رجالاً يحسنون اعطاء القدوة لصفارهم

ما لك على عرش قلبه ونظر اليك نظرة الملاك البقي والانسان الكامل فلا
تحققي عليه بل اقبلي انتقاده بالشكر فما هو الا قوتك نفسها فلا يشاء ان
يرى فيك الضعف . واعلمي ان بصبرك هذا تملكين ارادة زوجك
وبحلمك تبرهنين له عن اخلاص وولاء هما ضالته المنشودة فيك . وخير
لك ان يتقذك هو من ان يتقذك الغير وينسبون الى زوجك الضعف
وعدم اهتمامه بامرك

لا حظي هفواته ولا تنقديه امام سواه ولا في حين غضبه ذلك لان
قوة الرجل حال خروجه عن طوره للموامل الفعالة تنتج غيظاً شديداً هو
قوة ايضا لا يقوى اذ ذك على كبح جماحها . واذا تناظرت القوتان
كانتا جبلاً يلفظ ناراً لا يخمد هـا سوى ندى لطفك ومعين حلمك
وسكونك . وحين يهدأ باله جردى سيف حكمك وابسمي له ونعالي اليه
لمطف واظهري له غلظه بأسلوب جميل وصوت ناعم خارج من اعماق
القلب المحب - قلب المرأة - ولا تباسي اذا لم تتجحي اولاً فثانياً فثالثاً
بل مارسي وانا اضمن لك الفوز الاخير

وما اقوله للمرأة اقوله للرجل راجية منه ان يترك لشطره الافضل
مجالاً لتناظره في مماكتها الصغيرة وان يعطيها ما لها من الحقوق في بيتها
. كلما يتطلب منها الواجبات ولا يكون هو السلطان المطلق والحاكم المستبد
فيعمل على اماتة حاسياتها وارادتها ويصبح وحيداً في معيئته فريداً في
آرائه . ومثله كمن يلاعب طفلاً في الشطرنج لا يفهم من آيات هذه
الاحجية معنى . بل ليستعمل القوة التي يملكها في دوره الجليل للحنان

حقايق ورسوم

وهو الخطاب الذي القى افتتاحاً لتمثيل رواية بدعوة من جوق
الممثلين الذي قدم من عاصمة الاتحاد (ريودي جانيرو)

ايها السادة

اراني لديكم في هذا الموقف كشاؤول بين الانبياء ولكن حب
اغتنام الفرص يشفع بي لديكم والفرصة ثمينة لخدمة الفريقين وللهذا كرهت مع
لفيفكم الموقر بشأن تأييد الحقائق وحفظ الرسوم

.....

مرّ سائح بنزل منفرد في البرية وحلّ فيه ضيفاً تلك الليلة ولما
اشرقت شمس الصباح عوّل على المسير . فاتاه صاحب النزل طالباً اليه ان
يترك له رسمه الفوتوغرافي . فاستغرب السائح ذلك وقال

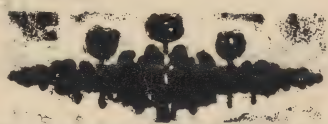
- وما القصد من ذلك ؟

- القصد حسن يا سيدي وما هو الا حفظ رسم كل نزيل يبيت
عندنا ويحلّ بنا ضيفاً ولو ساعة

- حسن وما المنفعة من هذه الرسوم ؟

- ذكرى موهبة جميلة تحفظها السنون لحركة نزلنا ومعرفة من
تعاملنا معهم في سنيننا الماضية والحاضرة

ولتطلب نساء بحسن معاملتهن أزواجهن وتربية بنهن . ولنسعى لاجراء
تلك الضالة المنشودة اي التربية القوية في اولادنا بواسطة العائلة اولا
والمدارس المهذبة ثانياً ليكونوا كما يجب فيرفعون الامة ويبعدون ظلامها
ويخرجون من اعماق نفسها السيف الذي خرزته يد الظلم والجهل القديم



فصوله المتتابعة . نزل بنا اليوم وبرحنا غداً واقام بيننا البارح وذهب اليوم
 بسم بنا الصباح وبكى في العشية ، رقص في الضحى وقفز في الظهيرة
 وكل في المساء واعيا في الظلام . فكان ممثلاً عظيماً نديره الاقدار
 وتوثر عليه الانواء وتقوده الايام وتتقلب عليه الحوادث واخيراً ذهب
 ولم يترك لمن رآه وعرفه سوى رسوم فوهت الحقائق وعظمت الرسوم
 ونامت الحقائق واستفاقت الرسوم وبادت الحقائق وعاشت الرسوم . ولقد
 قال المرحوم اليازجي ، تضي الحقائق والرسوم تقيم

جاء يوايوس قيصر فمثل على عرش عظمته القوة والشجاعة والاقدام
 وجاء هنيبال الفينيقي فمثل دور العزيمة والنشاط والبسالة فصفقت له يد
 الليالي ، وجاء نابوليون فمثل دور الاعتماد على النفس وتجسم المخاطر
 والاهوال والمطامع البيلة

جاء جورج واشنطن فمثل دور الاستقامة وترك للعالم امثلة الصديق
 والجرأة

جاء ابراهيم لنكان فمثل بدوره دور الشهامة والعدالة والحنان . وجاء
 غيرهم من المظلماء الذين لعبوا على مرسع وجودهم ادوار الفضيلة والحسنى
 وقاموا بمهمة انتخبهم لاجلها العناية فتركوا ذكرى خالدة بحيدة فماتوا ولن
 يموتوا . اندثرت حقائقهم فقامت رسومها وما رسومها الا دروس نفيدة
 وعبر تركوها للعالم الباقي ليسير بموجبها

مثل يهوذا الاسخريوطي دور الخيانة والقدر . وجاء غيره فمثل
 ذلك التمثيل وكذلك مثلات سميراميس دور ترجمها ومطامع نفسها وثل

— أو هل تكون الذكري جميلة بمجرد وجود رسوم وجوه واجسام

نزلائكم فقط ؟

— أجل

فهمه السائح ضاحكاً وقال ،

لا رسم مني لوجهي ولا كنتني اترك لك رسماً ابقى وان تحفظه

الاجيال في سجلاتها غير البالية

قال هذا واخذ ورقة وقلماً وخط هذه العبارة : « عشت بين الناس

بعيداً عن الناس فقرر بني الناس »

ثم وقع اسمه في اسفل الورقة وسامها المصاحب المنزل وقال :

تركت لك رسم النفس والعقل وصورة المبادئ والمعيشة التي اعيش

وبها تجر لي ذكرى في نزلك

ثم سافر وترك الفندق حائراً يفكر في امر السائح الغريب

.....

اجل ايها السادة !

ووجد هذا الكائن العظيم الناطق تحت سماء هذا الوجود وما هو الا

نسمة من رياض الازل ارساتها العناية الى ذلك الشكل المحدود لتقوم به

وتسود على جماعات الغبراء وممالكها المختلفة نوعاً ومعنى

وجد على مسرح الحياة صغيراً ودرج طفلاً ونشأ بافعاً وترعرع

شاباً وكده رجلاً واهتم كهنلاً ولعب شيخاً وسقم عجزاً وانحنى مسناً

ورقد فانياً فمثل بسياحته هذه ادواره المختلفة على مسرح حياته وانهي

صور المجاهدين والشهداء حال اقتبالهم الآلام لتبقيها امثلة وذكرى
للموعظين المنتصرين . وهذا كان سبب ادخال الايقونات الى الكنيسة
واكرام المسيحيين لها

ذلك لان الرسم النظري يؤثر على النفس اكثر من السماعي .
والاسلوب الروائي يفعل في النفس اكثر من التعليمي وهكذا انبع الناس
ايراد الحقائق في قالب الرسوم لتترك في قلوب طالبيها عبرة اعظم وذكرى
خالدة

فالتصوير وتأليف الروايات وبراعة الريشة واليراع هما عظيمان
واساسيان وليكنها خضعا ووقفا امام الفن الثالث الذي هو صورة التصوير
ولسان التأليف او بالحري هو صورة طبق الاصل لحقائق الامس تنشر
نظرياً وسماعياً على مراسع الاجتماع ألا وهو فن التمثيل . التمثيل هو
الحقيقة النائمة التي طواها الليل البارح

هو الحياة بأسرها على المسرح تقلب الدنيا بصور حية واصوات غير
تقليدية . مجربات الزمان وتقلبات الانواء

هو الفن الذي عرفه المصريون منذ القدم وعظمه الرومانيون وفاخر
به اليونان . وهو هو الفن الذي بحث عنه ايضاً القرن العشرون فسعى
لانهاضه بعد سقوطه واستأهلت لاجله ساره برنار ان يوقع على مروحتها
ملوك اوربأيات اعجابهم بها واحترامهم لامتقانها اياه

وهو الذي يصور الفضيلة بابهي معانيها فتتوق اليها ويشهر الرذيلة
باشنع مشاهدتها فتتفر منها

سراها من الجنس اللطيف ادواراً وقف القلم عن ايفاء وصفها حقه
 رحن الكون نشور بالخلوقات فترفع الستار عن فظائع وجرائم تذوب
 لهولها الصخور . ثم يظهر الفصل الثاني وفيه من المشاهد الجميلة والحوادث
 البهيمية ما يزعزع الكربة عن النفس وهكذا تسير الخلوقات على نظامها التي
 تديره الاقدار ولا تترك للعالم الا صوراً مختلفة الشكل والمغزى . سار
 سوانا ونسير ويسير ابتارنا بعدنا واحقادنا بعدهم . وما الحياة الا سلسلة
 مرتبطة الحلقات وروايات مختلفة الفصول والمشاهد مثل بعضها الاقدمون
 وجئنا نحن بدورنا نقوم بتمثيل بعضها
 ثمضي الخفائق والرسوم تقيم
 أجل . تختلف الرسوم باختلاف تلك الحقائق . والتقليد ينقل عن
 الماضي ما كان للحاضر فيقتدي بحسنه وينبذ السيء

.....

جاء المسيح مؤسس النصرانية وعظيم البشرية وعلم تعاليم فلسفية
 سامية عظيمة لشعب بسيط امي وكيف ذلك ؟
 جاءهم بامثال بسيطة سهلة وروايات قريبة المأخذ وسكبها لهم بقالب
 روائي يفهمونه فانعظوا وآمنوا به ونعوه من القرى والمدن والسهول
 والجبال

دخلت الديانة المسيحية الى العالم ، الى الامم الوثنية الصعبة المراس ،
 فاتخذ الرسل خطة معلمهم واخذوا بالتبشير بواسطة الامثال والحكايات
 وان اضطهدت الديانة المسيحية اخذت الجاهل المسكونية والمكانية باخذ

من هو السارق ؟

القي في حفلة جمعية ملجأ اليتيم سنة ١٩٢٢

ايها المخفل الموقر

كانت الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين السابع عشر من شهر
كانون الثاني وقد غصت قاعة المحكمة بالنساء والرجال الذين حضروا
لاستماع حكاية السارق الذي سيحكم عليه ثلاث سنوات لانه سرق ...
ولكن ماذا سرق ؟

سرق زجاجة حليب كانت مفروزة بالثلج امام باب احد الاغنياء

.....

قد يدهش الجمهور الموقر قولي ثلاث سنوات كقولي لسرقة زجاجة
حليب انها خمسة سنتات او ما يعادل غرشاً وربع غرش عملة سورية
فكم كان يدهشه قولي لوقلت ان سرقة الفرس من مزرعة صغيرة
عقابها الموت في بعض الولايات المتحدة مع ان عقوبة الجريمة ذاتها في ولاية
نيويورك لا تزيد عن اربع سنوات فما دون

.....

تنظر الحكومة الى سرقة زجاجة الحليب والفرس من مزرعة كسرقة
المنتج موت طفل ينتظر الحليب الضروري لحياته ليتناول في ساعات معينة من

ويسرنا ان نرى في المهيب لجاناً وفئات تألفت لاجياء هذا الفن
وترقيته منها الجوق الذي سيقوم هذا المساء بتمثيل رواية لصوص الغاب
وقد جاء سان باولو من عاصمة الاتحاد اعتماداً على غيرة الجالية السنبلوية
المميزة وثيقناً منه بتشجيعها كل نهضة عمرانية وعمل مفيد
فانا بدوري امثل احترامي لهذا الفن وشكري للقائمين بخدمته
واشكر الظروف التي خولتني خدمة مقدري الفنون الجميلة ان من الضيوف
الكرام أو من المضيفين الاعزاء راجية ان يخرج الفريقان مسرورين وان
تعم الفائدة وتنتقوى روابط محبة خدمة العموم والسلام

— اريد ان اقول اقول . اقول . يا سيدي القاضي .
 ان العقاب لا يروعي طالما علمت ان حياة طفلي الوحيدة قد تخلصت من
 براثن الخطر بثلاث سنوات من حياة ابها .
 — وأية علاقة لطفلك الوحيدة بالجريمة ؟

— اعلم يا سيدي القاضي اني كنت عاملاً في احد معامل هذه
 المدينة حائزاً على رضى رئيسي ومشهوداً لي بالاستقامة من زملائي انفق ما
 اجنيه على راحة قرينتي وطفاتي الوحيدة . فحدث ان طفاتي الم بهما مرض
 التهاب السحايا واضطرت الى ملازمة البيت فاشغل صاحب المعمل
 محلي برجل آخر وانقطع خيط الرجاء الاخير الذي كنت اعتمده متى
 احتجت الى نفقة

بست ساعتى . عصاي . كتي والكروسي الهزاز الوحيد لاشترى ما
 يلزم طفلي من العلاج
 وحدث ان الطبيب اتى ولم يكن لذي من النقود الاثنى ما وصفه من
 العلاج ولكنه امر حتماً بمزج العلاج بالحليب والا فلا نجاة للطفلة من
 الموت

الوقت ليل وليس لي ما اشترى به الحليب المطلوب . أفلا اسرق
 يا فضيلة القاضي ؟ أأحجم عن ابتياع حياة بتمامها بثلاث سنوات من
 حياتي ؟

نعم سرقت . يا سيدي وليكنني لست بأسف لانني انقذت حياة
 حياتي وقنديل بيتي وبهجة زوجتي . فلينظر الي العالم كسارق اذا شاء

الطبيب وموت مزارع ألمّ به مرض يقتضي حضور الطبيب بسرعة ولا
مطبة عنده غيرها تحملها الى المكان المقيم فيه النطاسي

.....

جريمة هائلة - بل قضيعة - هي سرقة زجاجة الحليب بعرف
الامير كين

.....

دخل القاضي بهو العدالة وصعد على الدرجات الموصلة الى منصة
الحكم وجلس على كرسيه وفتح الكتاب وقرأ الاسم الاول ونظر الى
المدعي العمومي وقال :

وهل انتم على استعداد لها كمة حنا كلارك ؟

- نعم يا فضيلة القاضي

- فادع المتهم

- حنا كلارك !

وقف المتهم ضمن قفصه الحديدي الكائن في وسط المحكمه وواجه

عرش القضاء الرهيب واجاب بصوت مضطرب : ها انا يا سيدي

- انت متهم من المدعي العمومي بسرقة زجاجة حليب من امام

باب السيد فلان فما تقول - أمتنب انت ام بري ؟

- مذنب يا سيدي استحق العقاب

- ألا تريد ان تقول شيئاً يبرر جرميتك ليخفف عنك وطأة

القصاص ؟

الحال الى انه الجاني دون ان يراه احد يقوم بها

.....

نسمع بوقوع جنائية وترى الجاني يقاد الى السجن مكبلاً بالقيود بين
صفين من الجنود فترعشنا رؤيته ونشمر ببغضه في فلوبنا وتشمل نفوسنا
شمانية به ونأسف لان القاضي لم يحكم عليه باكثر ولكن هل هو الجاني
الحقيقي ؟

هل هو السارق ؟

اسموا ما يقول فيكتور هوغو الرقيق القلب :

« لا نلم الاشرار لعل لهم عذراً »

ويا ليتة قال : -- لا تحكم على من يسميهم العالم اشراراً قرب

قائل غير قاتل ورب سارق غير سارق

فمن هو السارق ؟

السرقه ايها المهفل الموقر لا تعني من سلب السوى ماله او من دخل
دار جاره واختلس بضع دراهم او لقيات اسد حاجته وعوزه فقط بل
السرقه هي كل ما يختلسه الانسان من مكانه ان نفسه او اسواها هي وضع
الشيء في غير محله وهي حرمان مخلوق من مركز او احترام او هناء كانت
الاقدار خلقتة لاجلها او اوجدته لاجلها . والسارق قد يكون عظيماً في
قومه ومرئياً بعين الحشمة والتجلة وقد يكون من يراه الناس سارقاً وحقيراً
هو غير سارق وليس بلص

.....

فلا اخجل لاني سرقت ما اموت لاغني به الحياة فالفظ حكمك
يا سيدي ولا تشفق علي ولكن لا تنس يا سيدي القول المأثور : ضع
نفسك كافي

.....

اغرورقت عيننا القاضي بالدموع والقي المدعي العمومي الاوراق التي
كانت في يديه على الطاولة التي امامه وغطى وجهه بكفيه وممعت ضجة
مختلفة في البهو تلاها همس ولفظ وبكاء

اراد حافظ النظام في المحكمة تنبيه الحضور الى السكون والاحترام
فخنتهم العبرات وخرجت كلماتهم : نقطة مضطربة فلم تفهم

زجاجة الحليب سرقت

السرقه جريمه

طفلة الرجل تبرر عمله

فمن هو السارق

؟

السارق هو ذلك الفني صاحب المعمل الذي ابى قلبه القاسي ابقاء
الرجل في خدمته ابان مرض ابنته ونسليفه ما يستوفيه منه بعد ابلال
ابنته

هذا حكم الجميع . وهذا حكمكم ايها السادة على ان حكمكم وحكمي
وحكم الجميع لا يرضي القانون ويخالف النص القائل : المقبوضة تنقم على
الجلاني الذي تثبت عليه الجناية بشهادة عيانية او شهادة ظرفية تشير بدلائل

التي يستحقها العامل لما شكا الفقير . لان على الايدي العاملة وعلى هذه
 الفمة البائسة يتوقف نجاح اشغاله ويكفل مستقبله الياهر ولو سار مديرو
 الاعمال وروؤساءها على خطة العدالة والانصاف والرحمة لما بقيت بأساء
 في العالم

.....

هذا بشأن العامل وانبحث الآن بشأن التاجر السارق
 قد يظن البعض انني اقصد جرح احساسات بعض افراد ممن جنوا
 على السوي بمعاملاتهم التجارية وساروا بطريقة غير مطروقة في تجارتهم
 فاننا اكشف الغطاء عن قصدي بقولي « التاجر السارق » ومتي عرفوا ما
 اقصد امنوا على كلامي وذكر على تنفع الذكرى

.....

التاجر السارق هو من يسلب نفسه كل راحة ان في نهاره او ليله
 فكره رحي دائبة الدوران لا تقف عند حد . حيانه دائماً في اضطراب
 وهو واجسه كثيرة . نفسه تحتاج الى غذاء روحي بمطالعة مفيدة او حديث
 شهي . ولكن انصرافه وراء التجارة انساه تلك الازنة الجلييلة
 امراته تحتاج الى من يياذلها الافكار بشأن مستقبل بنينا واولاده
 يتهمون ان يلاعبد وان يياذلهم السرور بالعابهم الولدية وهو عنهم لاه
 واسعار « الفازندا والارمارينيو » في صعود واليرة تصعد وتنزل واني له
 وقت لمعاشرة هؤلاء « الباردين » . قابه يفسطرب ودماء قابه نشكو من
 سرعة الجري غير المرتب ودماعه يهرخ المدد لان الضغط شد الخناق وهر

من هو السارق ؟

انظروا بربكم الى ذلك العامل المسكين وقد نهض من فراشه قبل شق
الفجر حيث ترك زوجته وصغاره نائمين وقد شرب فنجان قهوته مسم
اسراع نبضات قلبه لان العمل اخذ بايقاظ عامليه بصفيده واجراسه
وقد اسرع لاستلام شغلته واكب على عمله حتى المساء فعاد منهوك القوى
حيث وجد عائلته تنتظره ويده الخبز او الحليب

بينما كان صاحب المعمل ناعم البال ينام الى ضحى والخدم تعي له
الوان الطعام على مائدته واولاده يتنعمون بالملابس الفاخرة والمأكـ
الشهية

ذاك يشقى - وهذا يسهل

ذاك يجوع - وهذا يشبع

ذاك يشتغل - وهذا يريح

ذاك يكـد - وهذا يستريح

فمن هو السارق ؟

.....

قد تعترضون علي ايها السادة بقولكم ان صاحب المعمل شاد المعمل
بذراهمه وسهره على احياء معمله وان العامل يشتغل مقابل اجرة رضي به
فما هي سرقة الرئيس وكيف يكون سارقاً ؟

اقول : أجل

لو عدل الرئيس بعمله لما جاع عامله . ولو انصف باعطاء الاجرة

اجل ايها السادة :

ان تلك العروش المشيدة على جماجم الابرياء وتلك التيجان المثقلة
بدموع البائسين قد بنتها السرقة سرقة الشعب الآمن رجاله وتضحية
شبان الامة في سبيل الحصول على قطعة ارض يحكمون بها بقوتهم لا بعدلهم
-- اولئك هم السرقة

اجل اوليس من سرق زجاجة الحليب وحكمت عليه المحكمة
بالسجن بعرف العدالة الحقيقية هو السارق

سارق الرغيف لسد الرمق ليس بسارق ولكن السارق من يقدر
على العمل ولا يعمل بل يصبح بكسله عالة على كاهل الامة . السارق
من يقدر ان يفيد سواء ولا يعمل ومن يقدر ان ينجي نفساً من الموت ولا
يفعل . السارق من يدعي الاخلاص لصديقه ويحجم عن اصلاح خلل
فيه . والسارق من يعتدي على جاره الآمن بسلب شرفه وسمعته ومن
يحسّر ان يعكر صفاء عيش رفيقه وابن بجده

الخلاصة ايها السادة ان بين الناس من يسميهم البعض الآخر
لصوصاً وسرقة وهم في عرف الشريعة والعدالة والنزاهة ابرياء من تلك
التهمة بينما من تحرّث لهم الاقوام وتنجني امامهم الاعناق هم لصوص ومجرمون
تتبرأ منهم الانسانية وتخلج بهم الهيئات العامة . ولا يعني في هذا المقام
الا ان اذكر القوم بسارق هو اعظم جرماً من سواء ذلك الذي يقدر ان
يساعد ماجاً ليتيم ليسقيه كأس ماء بارد ولا يفعل فهذا قد سرق الداني
الصغير رغيفاً ليضيفه الى مائدته المثقلة بالالوان . عسى ان لا يكون بيننا

لا يعني الا على دفاتره وعملائه وو

أنا ليس هذا بسارق اداكم الله؟ يسرق من نفسه الراحة ومن امرأته وبنيه
السروور ومن جسده الصحة وهو يعد نفسه من المجتهدين العاملين مسمع ان
كثرة الجري بدون ترتيب وراحة تؤدي الى الوقوف الفجائي فيحدث
ما لا تحمد عقباه حيث لا ينفع الدم

من هو السارق؟

هو ذلك الوالد المدعي الحنان الذي يفضل المقهى والمقهى عن مسامرة
بنيه ومعاشرتهم فيكون بعمله هذا قد سرق من بنيه اعز ما لديهم وهو التلمذ
بعناية الوالد

من هو السارق؟

هو ذلك الزوج الذي يسرق محبة قرينته الصافية الطاهرة ويبادلها
الحشونة والتفاضي بينما هي تخلص المودة تراه يسرق من حيث لا تدري هي
فيسرق ابتسامتها ويسبب لها الدمة والقهر ويسلبها نصارة شبابها ورواء
سحتها وربيع حياتها

من هو السارق؟

هي تلك الام التي نقضي ساعات فراغها امام المرأة للماية بتزيين
وجهاها وتدهينه وقتل ساعات ليلها في السيخا . صفارها ينتظرون قبلة من
مصدر الحنان الحقيقي وهم في حاجة الى من يأنسون به وقد ملوا معايشة
الخدم والجواري . أفلا ندعي بحق أم مثل هذه سارقة؟

من الضعف قوة

الخطاب الذي ألقى في حفلة جمعية الشبيبة المحمّدية الزاهرة

سنة ١٩١٧

أيها المحفل الموقر

شأت الجمعية الزاهرة صاحبة هذه الحفلة الشائقة الاتعيني من كلمة في هذا المقام الجليل ولهذا تروني مابية طلبها رغماً من حالتي الصحية مراعية صوت الجمعية كمعرفة واجب نحو من لها المآتي الجميلة والاعمال المحيدة في حقل الانسانية . متخذة من الضعف قوة يبحث فيها عن القوة الناتجة عن الضعف ، والضعف المتحول الى قوة فاقول :

العالم فريقان : فريق يميش ليموت وفريق يموت ليحيا . وكل منهما وجد على مسرح هذا الوجود ليمثل دوراً عظيماً تختلف فصوله حسب اختلاف تطوره . من مادة ونسمة حياة تكون هذا الكائن العظيم الذي نراه ساجداً في يم هذا الوجود تارة يناطح السحاب بافكاره وطوراً يخوض المعامع باوهامه . حيناً يتغلب على المنايا بتصوراته وتارة يعلوقمة المجد باحلامه

ذلك الكائن العظيم الذي حارت في تحديد ماهيته ألباب المفكرين ووهت امام سر وجوده اعظم قوى المممكنين . ذلك الانسان الذي وجد وعاش فمات وقد مات ليحيا وعاش ليموت وفي كل يوم لنا من قوته

من هذا النوع الاخير الذي هو ضربة على نفسه وعلى ذويه وعلى الانسانية
جماء والسلام لمن اتبع الهدى

جمعية ملجا اليتيم

هي جمعية للسيدات الحمصيات
انشئت بعد انتهاء الحرب الكونية
للعناية بامر اليتيم في حمص
وهي جمعية نشيطة تعمل
باخلاص و بالرغم من حداثة
سنها تمكنت من مساعدة مئتين
حمص في حمص والميتيم
السوري في سان باولو
البرازيل

قد يولد الانسان قوياً بالروح فيقاد بالفطرة الى الضعف البشري ان
 اهمل شأنه . وقد يصبح شاباً وهو كذلك فتؤثر عليه المباشرة الحسنة
 وترسخ في اذنه الآراء الجيدة فيتغلب في صيف حياته على ضعفه الفطري
 ويعود الى قوته العلوية فيموت ليحيا . اي يموت واحتماله صعب المعاكسات
 وانواء الحياة يصبح حياً في ذكراه المجيدة ويخلد له الاسم الطيب الباقي .
 وقد يولد قوياً فتحمله التربية والمباشرة ويقاد بحكم الضعف الى هوة مظاهر
 الحياة الخادعة فقط فهو يعيش لياً كل ويشرب ويلبس ويجمع ويبني وهذا
 لا حياة له في وجوده ولا بعد مماته . لانه عاش لنفسه ولم يترك نسمة من
 حياته الحقيقية لسواه

ما الفائدة من اجسام قوية تطوي الحديد وتحطم الجدران وهي
 تضم ارواحاً ضعيفة لا مقدرة لها على كسر خصام او نسيان اساءة
 الآخرين ؟

ما الفائدة من الجيوب المملأة من الاصفر الزمان وهي تستر قلوباً
 فارغة من الاشفاق والحنان ؟

ما الفائدة من الوجوه المشرقة والابتسامات الكاذبة وهي تخفي
 وراءها ادمغة نائمة خاملة لا فكرة جديدة تنبها ولا رأي سديد يحجها
 ما الفائدة من عضو عائسلة يلتحف بالكسل ويرتدي بدم التدبير
 وصغاره وذووه يهددهم الفقر القريب والشقاء العاجل

ما هي القوة التي يفاخر بها ذووها ان كانت غير مستمدة من
 الضعف ! أو هل يوجد ضعف ما لا يقدر الانسان ان يتغلب عليه بقوة

ضعف ومن ضعفه قوة . صار ع الصعاب فتغلب عليها وعبست له الاقدار
 فخر امامها . بسمت له الاحلام فسار لا ينوي على شيء وعما كسته
 الايام فعاد من نصف الطريق ونسي انه سار بالامس وراء امنيته القصوي
 دائماً اشواك الحياة . واليوم ضعفت قواه امام المماكة فقتل اعظم
 امانيه واضاع بضعفه آمال قوته

حارت الاجيال في كيفية هذا المخلوق العظيم الحقيير والقوي الضعيف
 ولكنها وقفت امامه بنظرة المدارس المتأمل ففقت اخيراً شيئاً من معانيه
 عرفت ان للمادة قوة عظمى تغلب على الروح وان الروح وان تكن
 هي الافضل والابقى الا انها بالتحجبها وعدم هبوليتها تصبح بحكم الظاهر
 سجيئة في قفصها الخزي فهي ذات مطالب سامية وآمال بعيدة ولكنها لا
 تحصل على ذلك الا بواسطة ذلك الشكل الذي هو آلة لها في مسيرها ومن
 طبع المادة الضعيف . وانظروا يا رعاكم الله كيف تكون نتائج وجود
 ضعيف بحكم الضرورة يتسلط على القوي . ويا لله من اقدار توجد
 الضعفاء في مركز الاقوياء . حرب دائمة تصلي نيرانها بين الروح والجسد
 وقوى تشحط تحت اقدام ضعف الجسد فتسحق الروح كما تسحق لؤؤة
 ثينة في كف طفل صغير يلعب بها

وليس للانسان مهرب من هذه النتيجة او نجاة من دوام هذه الحرب
 الا بهذب المادة منذ ليونتها وتقويم اعوجاج الصغار منذ نشأتهم . هذا
 ما وصل اليه الباحثون من تغلب القوة على الضعف في الانسان ومن قام
 اشواك الشر وزوان الشقاء من حقل البشرية المتألمة

جمعية الشبيبة الحمصية جمعية
 ناهضة عاملة لها في تاريخ امهاجر
 ذكرى مجيدة انشئت من
 خيرة شبيبتهما وقد سارت بنشاط
 حتى اوجدت ميتها في سان
 باولو واليوم تظلل بعنايتها ذلك
 الميتم وهو المعروف بالميتم
 السوري

الارادة

في هذا المضمار تعرف الارواح الراقية التي وجدت في ميدان هذه الحياة لتتغلب على الضعف بصبرها وثبات جأشها . تلك هي الاشعة التي تثير سبل حياة ذوي البأساء وتلك هي اليد التي تتمكن من تحويل شقاء العالم الى سعادة . تلك هي القوى الغير المحدودة وغير المدركة وهي التي اوجدت وحفظت وسارت باعضاء هذه الجمعية الراقية الى المطة العاشرة حيث قامت ونقوم بافضل قوة تمحو ظلام التعس عن الانسانية وتهب الضعيف قوة من رقة عاطفتها وثبات مبدأها وقوة ارادتها . هذه الجمعية التي كما صادفت نشيطات من البعض صادفت ايضاً معاكسات كثيرة في مراحلها ولكنها كانت لديها كنقطة المطر على ازاهر الربيع تلويها ولكنها لا تفرقها بل بالحري تنعشها وتنشطها . هي الجمعية التي بكت مع كثيرين وانت باعمال تبسم لها رياض البشرية الداوية من حر المظالم . تلك نقترح اليوم ان يكون لها من الضعف ايضاً قوة اي ان يتألف من الجنس اللطيف جمعية حمضية شقيقة لها تسير معها في مبراتها وتساعدتها في جهادها جنباً الى جنب . جمعية نسائية تضم يد بيد الرقيقة ما تحتاج اليه يد النشاط فيتعبد العقل واقاب وتمزج القوة بالركة وتكون شمساً امام ذلك القمر الساطع في جو الرحمة

فهل لسيدات الوطن الكريات ان ينشطن ويبادرن الى هذا السباق الجميل الجليل . وهل للمجموع الكريم ان يجتهد هذه الفكرة ويخرجها الى حيز العمل لان القوة بالضعف تكمل

باسم من نشفت دموعهم بشموس ابتسامائكم وباسم من رسمتم على ثغورهم
بسات تقيده ببقاء قلوبكم

احبيكم ويحييكم ملاك الرحمة من سماء ذلك الوطن وتحبيكم ارواح
ساكني الملاء لعنايتكم بالبقية الباقية التي تركت - في العاصفة فكنتم لها
الميناء الامين وشدتم لها بحانكم واحسانكم الملبج الحصين
تحبيكم روح الام النائمة في الفضاء التي قضت جوعاً لاستيقاظ صغير
توبون عنها اليوم بالفتاة به . تحبيكم روح الشيخ الكفيف الذي قضى
بين احفاده حزناً عليهم

تحبيكم نجوم السماء التي هي بمثابة عيون حنان الله ننظر اعمالكم
وتسجل لكم في سجل اورشليم الجديدة آيات الثناء الازلية وترفع لكم
حصون صهيون السماوية الراية الهيدة الخالدة

.....

الراية الخالدة . ما الراية الخالدة

وما ادراكم ما الراية الخالدة

قد يظن البعض انني اقصد برايتي هذه الراية الملوكة من خير ط
المطامع . او المنسوجة من دماء الابرياء . او الملوكة بلا لى دموع
المظلومين . او الخفقة في سماء الاستبداد . كلا

او قد يميل الى البعض انني اقصد راية اخترعها المفكرون او رسمها
الماهرون او نقشها او عززها الظافرون ؟

الراية الخالدة

خطاب القي في حفلة ملجأ اليتيم للسيدات المحميات

في ٩ كانون الثاني عام ١٩٢١

باسم حمص وباسم كل يتيم وعجي جنت عليه المنية
باسم فاد اقام طفلاً صغيراً كمثل المنازل السموية
باسم ماجا اليتيم اهدي كراماً شرفونا تحية قلبيه

ايها المحفل الموقر

احبيكم واحبي فيكم المروءة والشفقة

احبيكم باسمي وباسم الانسانية التي تتصرون لها

احبيكم باسم وطن يحن اليكم وتحنون عليه

احبيكم باسم حمص التي حولتم بعنايتكم بؤسها الى هناء ونفسها

الى صفاء

احبيكم باسم مدينة حواتم بالاهتمام وعورتها الى سهول وسهولها

الى رياض ورياضها الى جنات زاهرات وزهررها الى ثمار ناضجات

احبيكم باسم فمة صفار قضى عليها القدر ان توجد انشقى فحولتم

شقاءها الى هناء وججيمها الى نعيم

احبيكم باسم ازهار لا اوراق لها كنتم لها الستر الواقي . احبيكم

ونتزاحم الاقدام . وفي جو تلك الحرب لا تخفق الا الراية العظمى التي
تسير بالبشرية الى السلام والى الاسعاد والى قمة المجد

.....

قال الفيلسوف الروسي : لا حياة بلا صديق
وقال الفيلسوف الافرنسي : الصداقة العظيمة في النفوس العظيمة
وقال آخر : الحنان زينة الانسان
وقال آخر : الرقة عين الفضيلة
وقال آخر : الفيرة حلية الرجال
وقال سواهم : المروءة مجد الابطال
وما كل هذه الصفات الجلى ايها السادة سوى نباتات ظهرت في
روضة القلب كلها اغتذت بدموع الاخلاص وكلها فروع لارومة واحدة
نبيلة الاصول وتلك الارومة هي ما نعرفه ونعبر عنه بالعاطفة
عطف عليه فهو ذو شعور حي يشعر مع الآخرين ويهتم بضمم جراح
البائسين . له نفس تتألم ومن لا يتألم لا يجوز ان يسمى انساناً
العاطفة ابهى ما في الوجود وأجل مواهب الله فمنها وبها واليها جل
الفضائل ونبيل المآتي
العاطفة تبكي والعين التي لا تبكي هي كالشجرة العظيمة التي لا
تعطي ثمراً
الحقيقة تختفي في ظلال العاطفة فتزعمها الدموع على الاجفان لان

كلاهما السادة . لا اعني الراية التي نكرمها الشفاه وتجو امامها
الركب وتمزقها الاحقاد والضغائن

بل الراية التي اعني والتي نطلنا هذا المساء والتي جمعت بين اختلاف
المشارب والاذواق . هي راية الرايات وعلم الاعلام

هي ولا ابالغ يا قوم ان قلت انها العامل على حفظ كيانات هذه
المملكة العظمى مملكة العالم بأسرها وهي المحوكة من الياف القلوب فهي
خالدة ابدية الخفوق في جو الغلبة لا ترى الا في مواقف الجهاد الحقيقي
مجدها ازلي وعزها سرمدي لا تبلها امطار ولا تمزقها رياح ولا
تعبث بها عواصف ولا تخر كها زوابع

هي من صنع الله لا من صنع البشر وهي صورة الخالق الابدية
في خلقه

.....

أجل ايها السادة

العالم كبير تختبط فيه ارواح الطامعين وتتمساق في
مياذنه نفوس الاملين . قد يحيا البعض ليا كل . وقد يأكل البعض
ليحيا . قد يظفر منا الامل ببغية . وقد يموت الكثيرون دون ارب .
قد تهدم صروح مجد في لحظة . وقد تحيا آمال بعد موتها . قد يهلك
الصحيح ويشفى السقيم . قد يعلو الوضع ويهوي الرقيم العالم كبير
تترك الافراد في ساحة ميدانه الفسيح ونسير الكتائب وتلتحم الفرق

الوهاب لا يهيج نفساً كثرية فقدت آمالها بل نسيم العاطفة وشمس باتساماتها
يبعثان على قتل ميكروبات الآلام . وقد ينسيان الجائع خبزها والعطش
ماءه .

المال يكسو العاري ولكنه لا يمس قلبه . المال يشيد قصوراً ولكنه
لا يزينها بدون العاطفة . قد يكون الاحسان باعثاً على انعاش النفس ولكنه
ان لم يكن ابن العاطفة فلا تأثير له البتة

كثيرون من الناس يحسنون لا حباً بالاحسان ولا اطاعة لشعور
يدفعهم الى الاحسان بل تخلصاً من لاجئة سائل او حباً بالظهور ليقال
عنهم انهم من ذوي المبرات

فهؤلاء سيفضي على احسانهم حال انتهاء المحسن اليه من النفع من
احسانهم . بعكس المحسن ذي الشعور الساعي الى الاحسان بدافع ميل
شريف وعاطفة نبيلة اذ يحبي ويحيي باحسانه

.....

التقى رجل فقير بعاير طريق ومدّ يده اليه يلتمس احساناً . فتأثر
عاير الطريق وبالصدقة لم يكن معه درهم ولا بارة الفرد ولا ما يحسن به
الى الفقير على انه لم ييأس بل تقدم الى الفقير وقال :

يا صاحب : صدقني اني لا املك شيئاً لاحسن به اليك . على انه
لي قلب يشمر معك في حاجتك فهات يدك لا صافحك وتاكّد اني اشرف
ان اقوم نحوك بخدمة بعد اليوم

الدموع هي خلاصة مزيج طبخته النوايب وانضجته الاحزان فاقى بندي
صاف هو صورة الحقيقة المدفونة

العاطفة تصفح والنفس التي لا تصفح هي صخرية لا نبع مساء يجري
فيها لتبريد غلة العطشان

العاطفة شعاع يحرق ظلمات التعس فينير سبيل ذوي البأساء ومن لا
يسير في نور هذا الشعاع لا يرى ما خلق ليراه

اقول العاقبة ولا اقصد بذلك الميل المجرد الى حسن وقبح او جاح
الارادة الى ما وراء الحدود . كلا ايها السادة . بل اعني بالعاطفة ذلك
الحنين السامي . ذلك الحنان النبيل . تلك الشفقة الالهية . تلك الرقة
الخاصة . تلك النبضات الحية التي تنبض في القلب الكبير لتسقي شرايين
البشرية عناية وماء حياة

ذلك البع المتدفقة منه خيرات الاحسان . وقيمه الانسان ما يحسنه
تعالوا معي ايها السادة المنفحص ما العامل في ايجاد معاهد خيريه
وبلاجي عظيمة . نرا ان العامل الوحيد هو ذلك الشعور الخفي والروح
الالهية الكامنة في صدور ذوي القلوب الحساسة

ادخلوا المستشفيات وافحصوا اسسها ومبانيها تروا ان بالعاطفة
شيدت تلك الابنية العظيمة وان المال لم يكن الا الطين لاحكام ترصيف
الحجارة والصاقها بعضها ببعض

المال مادة صلبة قاسية لا يضع مرهماً على ذراع جريح والذهب

عليه الآخر . ولان القابين لم يسيرا في سبيل واحد فكانهما ما اتخذا
حتى افترقا فساء فألهما ولات حين مناص

.....

قد يقترن زوجان قلبياً ويمتثلان عقلياً وهذان ينعمان بسعادة لا
يعرفها من اقترنا عقلياً ونافرا قلبياً

ولرب سائل بقول وكيف يكون ذلك اقول

الحب الحقيقي هو ابن العاطفة الشريفة والزواج بدون الحب الحقيقي
لأحياة فيه . قد ينعم الزوجان بالاموال والعقارات وقد تسبح لهما
مفروشات البيت ، وقد تنفجهم زهور الحدائق المحيطة ببيتهما اريجاً ذكياً
وقد تلتظرنهما السهارات على الباب ولكن قلبيهما ويا للأسف خاليان
من السعادة ولا ابتسامة تلوح على ثغريهما بل ظلام النفس يحيق بهما لان
لا عاطفة متبادلة بينهما فهما يجرعان كؤوس المر ولا دواء لهما ما دام
داء التحجر مستحكماً في قلبيهما

وقد تسبح اثنين يختلفان مبدأ ومشرباً ويمتصمان فنقول يا للأسف
ما اشد تسهما . على انك لا تنتهي من هذا الحاطر الا وترى ان تلك
القيمة انقضت وعاد الاثنان الى ابتسامة رسمها على ثغريهما حبهما الاكيد
ونقاء شعورهما الواحد نحو الآخر

نعم . نعم . لولا العاطفة لما وجد الاخلاص ولولا الاخلاص للبشرية
لما وجدت الفيرة . ولولا الفيرة لمات الضعيف وقضى السقيم وهلك

ماذا نظنون يا سادتي كانت حالة ذلك الفقير ؟ أشكر ام عتاب ؟
 تأكدوا انه صافح عابر الطريق وهو غير مصدق من شدة الفرح وشكره
 على احسانه الحقيقي بقوله :

هذه هي المرة الاولى التي اسمع فيها رجلاً مثلك يحكي ويصافح فقيراً
 مثلي . فوالله لو ملأت جيبي من الدنانير لما احسنت الي " كما احسانك الان
 بمد يدك لمصافحتي لان الدنانير سريعاً تنفذ ولكن " كما انك هذه ستراقتني
 الى الابد .

نعم يا سادتي . ان الادلة كثيرة على صدق معتقدي ان ليس بالمال
 او بالمادة يحيا الانسان بل بشعوره الحي نحو اخيه الانسان وعطفه على
 ابن جلدته

كلمة كيف حالك لا تشفي السقيم ولكن شعور قائليها ينشطه الى
 الشفاء العاجل

قد يقترن شاب بفتاة يظن الناس ان السعادة الاكيدة ستكون
 حليفتهما بالنظر لما انصفا به من الجمال ولما اتفقا عليه من المشارب ولما فاقا
 به على اقرانهما من حسن الصفات وممو المبادئ . فلا يمضي على زواجهما
 بضعة اشهر حتي نسمع ما لم يكن في الحسبان . نفور في العائلة ، اختلاف
 في المعاملة ، نفس يخيم فوق ذلك البيت ، ذبول في ذلك الروض
 ولماذا ؟

لان الماطقة غير متبادلة في الزوجين . ولان الواحد بشعر بما ينكره

تهليل الملائكة وابتسامات الخالق

تلك - ايه - تلك . اجل ! تلك هي الراية التي اضاءت زوايا
هذا النادي الفسيح بسناء انوار احسانكم وظللت مجموعكم الموقر . تلك
التي مثلت بخفوقها لقلوب السيدات القائمات بهذا العمل كيف يجب ان
تخفق لعويل اليتامى وانتحاب العجيان وانات المرضى وتأوهات الجرحى
وتألم الجياع

تلك التي علمت النفوس الصغيرة بارتفاعها كيف تسمو باحسانها
وكيف تزهر برقعة شعورها . تلك التي رأت من وراء البحار دموع
البائسين فحنت وحننت لتظل من كان بينهم بلا مأوى . بلا مأجأ فكانت
ليتيهمهم مأجأ

تلك التي اذ دعا المسكين منتحباً

اييلي ! لما قد تركت البائس العاني

هاك الصليب وهاك المرآة اجرعه

وهاك من حبري يحري دمي القاني

وهاك شوك الضنى فوق الجبين بسدا

وهاك غيث جرى من دمع اجفاني

قالت . . . اتيت فقمت واحمل سريرك ها

غوث جديد اتى بالبهت للنفاني

لييك لييك لا تقنط فيها امل

يضيء كالشمس في ديجور احزان

الجاهل وسار العالم سريعاً الى الفناء الادي . الفناء المادي . الفناء الابدني

.....

لولا العاطفة ما احترمنا شيخاً سلبته الايام كل جمال وقوة ولم نترك
له الا بقية حياة . لولا العاطفة ما رمى بنفسه السليم الى البحر لينقذ غربقاً
تتقاذفه قوة الامواج

لولا العاطفة ما ذكرنا ذواتنا لنمطي للآخرين حقاً من الكرامة ولما
نطقنا في سبيل تبرئة المتهمين وانقاذ المحكوم عليهم ظلماً
العاطفة لا تقش ولا تدم ولا تتطلب المجد بل تضج في سبيل
الواجب

هي ابنة الاحزان وهي ثمرة الآلام لا ابنة الافراح وعشيقه المسرات
هي الراية الخالدة هي الراية التي بظلمها يستظل من
احب الخلود بانفاله وباحساناته ويخدماته

هي الراية الخافقة في سماء المجد الحقيقي تشع انوار ذكران الذات
والسعي وراء نفع الآخرين

هي الراية الخافقة في جو اللانهاية حيث تحاق النفوس المشمرة وحيث
ترتاح النفوس الكبيرة

تلك الراية التي لا يخشى حاملها ولوج وادي ظلال الموت لان
باشعها ما يضيء سبيله

تلك هي الراية التي نفتح لحاملها ابواب الامجاد السماوية وتستند

انا واخي

الخطاب الذي القى في الجمعية الخيرية السورية في سانطوس

عام ١٩٢٢

رئيس الجمعية الشرفي ورئيسها العامل وعمدتها الموقرة

ايها السادة

سلام - اجل سلام . سلام لمنبر كان البوق الحي الذي تشرفت
لاول مرة في البرازيل بتحية اخوتي المهاجرين الاعزاء بواسطته
سلام لاخوة جمعهم العاطفة النبيلة . عاطفة العطف على البائسين
فألقوا جمعية خيرية سورية

وسلام لعزائم ثابتة وقلوب كبيرة واصلت السعي ودانت الصعاب
حتى رفعت اسس المجد وشادت عليها صرحاً فخيماً يحق للسوريين عموماً
ان يفتخروا بوجوده . وها نحن نجتمع اليوم تحت سقفه لنزف اولاً تهاني
القلوب المخصصة لمن اسسوه وشيدوه وشدوا ازره ودشنوه . ولنجحي النهضة
في سانطوس بهيئة الجمعية الخيرية السورية

سأدتي :

انا واخي

قبل ان احد الملوك أرق ذات ليلة ومنع النوم . فخطر له ان
يتنكر ويطوف في احياء المدينة لترويع النفس وابدال الضجر بالايأس

اليك احمل روحاً بشها صمد
 لما تجسم فينا آدم الثاني
 اذ قلل من يصنع المعروف مع احد
 من الصغار في المعروف كافائي
 او من سقى كأس ماء بارد ولداً
 باسمي اعد له مأوى باحضائي
 لبيك يا من به تزديت مملكة
 ما حلها ماكر او امها جان
 لبيك يا فاقد الام الخنون فها
 ام تعيذك عن ام واخوان
 ام تمثل في ملجأ اليتيم لنا
 عطف الروثوم على ان بائس غان
 ام تمثل في ملجأ اليتيم ندى
 اكارم بجددوا افصال عدنان
 ام تمثل كل الكل من حسن
 تمثل الله في حب واحسان

مطمع لي في الحياة الا ان اقوم بواجب دعيت اليه ومتى اتمته اسعي الى
الراحة التي احصل عليها اذذاك بمساعدة وقرار
— وما هو هذا الواجب الثقيل ؟

— لقد اخرجتني ايها السيد بسوءالك هذا ولهذا قد اخرجتني عن
دائرة التكم التي كنت ضمنها فاستمع قصتي
ان والدي كان في شبابه متوظفاً في الحكومة وكان يربح اموالاً
طائلة من مرتبه وغيره . على انه كان متلافياً يصرف بدون حساب ما
يصل ليدته وما ليس يصل اي انه كان يصرف مرتب شهره قبل دخول
شهره . اخيراً سقطت حمل الديون وكان ذلك في شيخوخته وابتدأ
شعوره بثقل حمل العائلة والواجب الابوي ومما زاد في الطين بلة اغفائه
من وظيفته ونحن لم نزل دون سن الرجولية وقد حجز الدائنون على املاكنا
وارزاقنا فاصبحنا في ضنك شديد بعد سعة العيش ورخائه

وكان صباح لا انساه ما حييت اذ نهض والدي من النوم والهم
يضنك فواده والدمع يترقرق في عينيه وقد تبدلت سحنه واكفهر وجهه
فجاء اليّ اولاً وانا بكره وقبلني بمرارة وقبل اخي الاصغر وهو ينوسيه
الذهاب بلا عودة وكنت انا في الثانية عشرة من عمري ففهمت مرامه
وخطر لي انه يرغب الانتحار فوثبت من سريري ورميت بنفسي الى
الارض على قدميه واخذت ابكي واتوسل اليه ان يقا عن عزمه بالرحيل
واني واخي سنقوم بايفاء الدين وارجاع الحالة الي ما كانت عليه . بسكى
والدي وضحك مني بوقت واحد . وكانت علائم اليأس الشديد تزيد

فاصطحب معه احد الوزراء المحنكين وسارا بجوبان الشوارع والازقة
تحت جنح ذلك الظلام يستمنسان بالوحشة ويطربان بهدوء الليل وسكنته
وبينما هما في منعطف الشارع ابصر ابنور ضئيل عن بعد فتتبعاه آثاره عليهما
يعثران على جديد مما يستجمع الفكر ويروّح النفس

وصلا الى دكان صغيرة فاستلفت نظرهما ترنيهما ونظافتها . وهناك
وجدا شاباً في ربيع الحياة جلس الى منضدة ولديه عدة من الدفاتر والاوراق
يقلب فيها وينسخ بعضها ويدوّن أخرى وهو منهك في حساباته
وكتاباته . واذ شعر بوصولهما ابتسم وحياهما وانتصب احتراماً على رجليه
دون معرفة ماهيتهما وقدّم لهما كرسيين للجلوس فجلسا

اخذ الملك في الحديث فسأله قائلاً :

— ألى الان لم تنزل ساهراً تكتب وتحسب واتربك نيام ينهلون
ماء الكرى العذب ؟

— أجل ايها السيد ان عليّ واجباً لا يمكنني الرقاد قبل اتمامه

— أو لا يكفيك النهار وساعاته لتمام ذلك الواجب

— ان عليّ واجبات اخرى اقوم بها في النهار فاودعها مع نور الشمس
الى الغد وبعد مناولة العشاء آتي لاشغالي هنا

— وهل انت بهذا المقدار طماع لتنهب ايامك ولياليك وتسرق

نفسك راحة قد تجني على شبائك بسلبك اياها في سبيل جمع الدراهم

— عفواً يا مولاي لست ممن يطعمون الى حشد الاموال . ولا

كنا نتعلم نهاراً ونعمل ليلاً أنا واخي . اذا حزنت يوماً جدد في ابتسامة
اخي قوة فاعود الي نشاطي واذا تعب اخي يرى في اهتمامي به قوة فثوب
الي قوته

انا واخي . لقد مضى على هذا الحادث ٥ سنوات وانا واخي نعمل
لم نضيع فرصة للعمل . وقد استرجعنا والحمد لله املا كنا وارزاقنا من
دائمتنا ولم يبق الا القسم الاقل من الديون والتي سينتهي قريباً

— كان الملك يصفي وعلائم الاعجاب تلوح على محياه وقد بسى
لحماية الشاب مراراً . ثم سأله وابوك ماذا يعمل الآن ؟

— آه ايها السيد . ان الضربة كانت شديدة على حواسه فقد فقد
رشده اذ كان يرانا مكبين على العمل وكان يتمرمر اصفر سننا وما آلت
اليه حالتنا . على انه كان يتعزى بقيامنا بهذا الواجب ويفرح باتحادنا
ولكن آلامه كانت اشد من آماله فهو الان في مستشفى المجانين لا يقي على
شيء من العالم . ولكنني انا واخي آيينا على نفسي ان نأخذ اليه يوماً ما
البشرى بانهاء العمل فقبله ونهتئمه وان كان بذلك مشقات شديدة لنا

.....

هذه ايها السادة رواية احببت ان اضعها تمهيداً للكلامي اليوم في

هذا المساء ما يلائم موضوع اجتماعنا

خاق الانسان ليكون اجتماعياً وبالفرد لا نقوم اعمال ما دام المجموع
يحتاج الي قوة الفرد وقوة الفرد بكاملها هي ضعف ان لم نتحد بقوة

سبحته شحوباً واضطراباً . ثم كرّر اخي نفس كلماتي وكان في العاشرة من
عمره وقال :

نعم عديا ابي وانا واخي سنفي الديون ونعيدك الى راحتك ومجداك
فبكي والدي اكثر واحزنه منظرنا واخترت فؤاده دموعنا فاجهم
عن الهرب ووقف جامداً كالصنم
ثم عدنا الى تكرار عبارتنا بفهم واحد . وكل منا يقول — انا واخي
— سنقوم بكل ذلك

يا له من منظر نار يخبي عظيم جليل حين تغيرت هيئة ابي ولمع
عيناه بهريق الامل البعيد فاخذ يتفرس بكل سنا طويلاً . ثم نادى بصوت
تخفه العبرات :

أيمكن هذا ؟ أمن الممكن ان ارهن فلذتي كبدي لحياة تمتعت بها انا
قبل اسعادهما فنفيان ديوني وبدي مغلوطة عن العمل وليس بيدي حق
العودة الى الشغل ؟

أمن الممكن بافهام لا بل صغيران يحتاجان الى العناية . أمن الممكن
ان يقوموا بهذا الحمل الثقيل الذي رميته انا عليهما بجعلي واسرافي ؟
— أجبته اذ ذاك انا وقد تمشطت اكثر فاكثر . سنقوم يا والدي

باتحادنا انا واخي لا بقوة يدنا او بادراكات سننا

لقد اتفقت انا واخي ان نقوم بهذا العمل وان كان سننا تنقصه القوة

ففي الاتحاد القوة

انا واخي — أجل ايها السيد . ومنذ ذلك الحين منذ تلك الدقيقة

اسعى اليه بوحدته ولهذا فاتحادي مع اخي هو من دعائم حفظ كيان جسم
المجموع الذي لا يبنى على دعامة واحدة

المثل العامي يقول : يد واحدة لا تصفق . واما انا فاقول : ان
قائمتين لا نعملان زاوية وان جداراً واحداً لا يرفع بيتاً وان فرداً لا
يبنى عائلة وان بالاتحاد والتعاون تنشأ الهيئات العاملة وتتقدم الامم المحتاجة
الى الهدوء والقرار

اخاك اخاك ان من لا اخاله

كساع الى الهيجا بدون سلاح

اخاك ليس ابن امك وايبك فقط . بل اخاك في العائلة . اخاك في
الوطنية . اخاك في الجنسية . اخاك في البشرية كلها . انث يا اخي بحاجة
الى اخيك وانا بحاجة الى ابن وطني . وامتي بحاجة الى كلينا لنضع كتفاً
الى جانب كتف وتقف امام معاكسات قد توجد لها الاقدار لتتقلب على
الصعوبات وتوجد نفعا للآخرين

بالاتحاد قد نقب مملكة . وبالاتحاد قد نرفع الاثقال وبالتعاون قد
نكسر نير الاستبداد وبالتعاون قد نطأ وعورة فنصل الى السعادة
لولا الاتحاد والعزائم لما انقلب غرش آل عثمان وتخلصت الرعايا من
استبداد بائد . لولا التعاون لما هدم الباستيل ونالت الامة الافرنسية امانها
بنوال حريتها العظمى . لولا الاتحاد لما اسقطت نيجان طالما لمع في اعلاها
دموع المظلومين ولما اندكت عروش شيدت على جماجم الابرياء . ولولا

الأخريين

انا واخي . كل منا ايها السادة يشمر بواجب يدعو في هذا الوجود
الذي وجدنا على مسرحه فمنا من يجيد التمثيل ويترك الاثر الحسن للخلف
ومنا من تغالطه الاقدار او تعاكسه الانواء فيقع تحت حمالة فلا يحسن
القيام بواجبه . واذا ذلك يتطلب القوة فتخونه فيعتمد الى التماسها من
السوى وقد خدمته الليالي فملك غنان القوى ولا يتم التوازن الا بانضمام
هذين الواقع الى الناهض فيعتاض الاول عما خسره بما في كنفاته

انا واخي البشر هم عائلة الله وروحه فيها نطلب الوحدة لا التفريق
وهذه الوحدة هي بنت الاتحاد والاتحاد لا يتم الا بالتفاهم والتفاهم يتطلب
التساهل ونكران النفس وبدون هذه السلسلة لا ترتبط حلقات العائلة
فتؤلف جسماً واحداً عاملاً تتمثل به القوة فينتج عنها النفع وافائدة
بلى ايها السادة

الجسم الانساني مركب من اعضاء مختلفة اهمية ووضعا وعملا ولا
غنى للجسم عن احدها البته

الساعة مركبة من اجزاء بوقوف اصغرها يفل عملها
المثل الروسي يقول : لكل مخلوق كرسي في قاعة هذا الوجود وكل
ملاء فراغا قد لا يلاء الاخر فان لم تتفق اصحاب الكراسي انفرط العقد
بلى انا واخي

ثقتي بنفسي جميلة ايها السادة واعتمادي على نفسي اجهل ولكن
وجودي وحدي قد ينقض عملاً يسمى اليه اخي . وقد ينقض اخي عملاً

كان يحدث نفسه وهو سائر بهذه الكلمات :

اخي ذو عيال ويلزم له مصاريف اكثر مني وعليه فانا اجتهد ان
انقل من بيدري الى بيدره تحت جناح هذا الظلام ما يزيد في غلته ويخفف
عنه ثقل حمله

هذا ما كان يقوله الراجع الى بيدره وكان النسيم الجنبي يحمل الى
ساكني الجبال صدى كلمات اخرى صادرة من قلب كهل اشتعلت فيه
نار التضحية والحب الاخوي الصادق فكان يردد ما معناه :

انا والحمد لله في سمة من العيش وعندي بيت واولاد . اما اخي
الاصغر فهو شاب يعوزه مصاريف باهظة لنفقات الزواج وتأسيس عائلة
فانا مسرور جداً انني قمت بواجب ندعوني اليه عواطفي نحوه اذ صرت
حتى الآن ناقلاً عشرة احوال من الخنطة الى بيدره تحت جناح هذا الظلام
دون ان يشعر احدي بي

كان الصدى يردد كلمات الاخوين المخلصين الذين اهتموا ببعضهما
اكثر من ذاتيهما . لكل منهما بيدر مخصص وغلال وفيرة وكل منهما
افتكر نفس الفكر الذي افتكره اخوه وصار ينقل خلسة من بيدره الى بيدر
اخيه كما كان لا يتقصه شيء البتة فيستغرب الامر ويقع في حيرة

استمرت الحالة بضع ليالٍ واخيراً تلاقى الاخوان تحت شجرة على
الطريق حاملين الغلال فاعترفا لبعضهما بالنيات النبلية وتعانقا وباركتهما
العناية من السماء وقدستهما الاجيال والعصور

الاتحاد لما قلمت امة لتطلب الجهد والشرف الاثيل

عمل الفرد جميل ولكن الضعف يبدو فيه اغاب الاحيان وبدون
عضد المجموع قد تتضعضع دعائم العمل
المعسكر في وجه العدو لا يقوم بالفرد بل يتعاون الفرد مع الفرد
انت بقوتك وانا بارادتي ، هو بماله وهي بدرائتها
اجل ! انا واخي . نحتاج ايها السادة كما قلت الى تضحية . كما اننا
نحتاج الى معرفة ماهية كل منا وبمعرفةنا سوانا ونفسنا نخدم المجموع
ونتناسى اساءة الآخرين حفظاً للمصلحة واضبط نظام الهيات

.....

الهبة الصافية هي اساس الاعمال المتينة . اهتمام الاخ باخيه هو دعامة
البنيان الحقيقي

أجل انا واخي

تحت جناح الظلام وفي سكون الليل كان يشاهد على سفح جبل
صهون رجلاً في مقبل الشباب يحمل على كتفيه كيساً ملاً من الحنطة
ويسير به الى بيدر مقابل فيفرغه هناك ويعود به فارغاً الى بيدره وهو
مشرق الجبين باسم الهيا

سعادة عظمى كانت نظال مسيره وبهجة كبرى كانت تنير سبيله .

تلك هي نعمة لأرواح يا اخوتي ما بعدها نعمة . المال يفنى والجاه
يتحول والمسرات تزول والشباب ينصرف الى الشيخوخة والقوة الى
الضعف . ولكن ثمرة الاحسان المادي والمعنوي - خدمة الآخرين
اتحاد الافراد - اعطاء كل ذي حق حقه . السعي لخدمة السوى كل هذه
الماآتي خالدة وثمارها اشبهة الجنى ومن سعى اليها لا يندم وايس لرأس
ماله خسران

مضى سبعة عشر عاماً على الجمعية الخيرية السورية وهي دائمة العمل .
سائرة في طريقها وكانت الطريق كثيراً ما وعرة . سارت في حين كان
السوري فيه حديث العهد في المهجر وكانت له كفرسة يعوزها الري ولا
ينقصها العناية كانت واصبحت اليوم كشجرة تأوي اليها عصافير الانسانية
المحتاجة الى ظل يقيها الحر والبرد

باحسان وعناية رئيسها الشرفي المحسان الطيب القلب البارون جولبو
دي كونسيسون وبفيرة رئيسها الحالي العامل ونفاني واتحاد عمدتها الحالية
وبنشاط مؤسسيها واعضاءها الاولين المعتزلين الآن وباحسانات الحالية
الكريمة سجلت وتسجل آيات الفخر للخلف ، للقريب وللبعيد

فلتحي الجمعية الخيرية السورية وليحي القلب البرازيلي الشريف
واتحي الفيرة السورية الشاء

الى اليوم نسمع في جنوبي سوريا في قلب ارض فلسطين اسم مدينة
تاريخية عظيمة احترمها الاولون وحبها المتأخرون . اورشليم مدينة العلي
ومعناها الحرفي مدينة السلام . السلام الحقيقي المشاد على المحبة الصادقة
والآخاء

للك هي المدينة التي شيدت على يديري الاخوين وقامت اسمها على
تفانيهما فكانت اثرأ تاريخياً عظيماً ينطق بعظمة نفس من نطوى اللبالي
وذكر مجدها لا يطوى

ايها السادة

كننا نقول ونرى ونزعم عن خبرة فيما مضى ان السوري عامل
بمفرده وليس بمجموعه . والان اشكر الله اننا في هذا الاجتماع سندحض
ما قلنا ورأينا وزعمنا عن خبرة فيما حضر . فان السوري قد ظهر اليوم في
هذه الجمعية المثلى عامل في مفرده ومجموعه . وان نظر السوري في
سانطوس كان متجهاً نحو الغاية النبيلة الى العمل الناضج

أسس البعض وتعبوا ثم تركوا مكانهم لسواهم فجاءوا وشيدوا
وتعبوا ثم تركوا مكانهم لآخرين فتمموا . ثم جاء الآخرون اصحاب
الساعة الحادية عشرة وربحوا البركة كالاولين وكان الجميع عمالاً في حقل
الانسانية ولسان كل منهم ينادي :

سعيت انا واخي

انا واخي اشتغلت

وسأشتغل انا واخي

غريب في بابه وغريب في معناه وغريب في مبعاه
 قد تظنون ايها السادة اني اقصد بكلمة « غريب » من تقرب عن
 اهله ومن هجر داره وقطع البحار والجمال الى بلاد غير البلاد التي ارتبه
 النور . او ربما يخطر لكم اني اقصد بكلمة « غريب » ما هي مشتقة من
 الغربة ومعناها امر غريب مدهش . فاقول لكم لا هذا ولا ذاك .
 وقد تقولون اننا كنا غرباء في دار هجرنا فما لنا وهذا الموضوع العقيم ؟
 فاقول تخطئون سادتي بظنكم هذا ايضاً . فالغريب الذي اعنيه هو بالامر
 الغريب وغريب هو في بيته . غريب في قومه . غريب في اخوته . غريب
 في عائلته . غريب في وطنه . غريب وهو في حضن من ولده وغريب
 وهو تحت جناح ابيه يرد ماء بلده ويستنشق نسيم قريته ويستظل براية
 بلاده وينام تحت سماء ابويه واجداده

قال احد الفلاسفة : بلوت الدهر وجرعت المرء فلم اشرب كاساً امرت

من الفقر

وقال آخر : بلوت الدنيا وجرعت المرء فلم اشرب كاساً امرت

من الموت

وقال آخر : بلوت الدنيا وجرعت المرء فلم اشرب كاساً امرت

من الموت

كابدت الصعاب وذقت الاوصاب فلم اجد اشد عذاباً من مضض

الآلام

الآلام

اما في الغريب الذي نحن في صدده اليوم يجب ان يقال

غريب ١٠٠٠!

خطاب اقي في الحفلة السنوية لجمعية ملجأ اليتيم للسيدات

المحاضرات، في ٢٣ اذار سنة ١٩٢٦

فيها المحفل الموقر

بكم ومنكم وعليكم واليكم

بكم تتنثر النهضة النسائية في المهجر . ومنكم تنبعث اشعة الاحسان

لاحياء المدنف العالي

وعليكم تبني آمال الوطن . اسعاد ابنائه

واليكم تهدي طيوب الشكران لزرعكم العروف في حقيل الانسانية

وقد قيل : زارع المعروف يحصد الشكر

سادتي :

خلوت بنفسي هنيهة وجلث في جو هذا العالم الواسع لارى مشهداً

يجمع لي افكارى المشتتة فاستخلص منه موضوعاً اتشرف بالبحث معكم

فيه هذا المساء

تأملت ملياً ونظرت الى الارواح المتألمة السابحة في فضاء هذا

الوجود فرأيت فيها التاعس والعاني والمدنف الكئيب فسبرت غورها

لارى ما هو اشد مرارة فيها من الاخر . واذا ذاك سمعت صوتاً ينادي

« غريب » - غريب - فعدت الى رشدي وقلت الموضوع غريب وهو

لا هيولي . وجد لا بساً ثوب . مادة قوامه تلك الشعلة الساوية والنفخة
 الالهية التي بها يحيا ومعها يسير ويرى ويرتعش ويهدأ ويفهم ويشعر
 تلك هي سر التعارف والتقارب اذ الائتلاف انشفاهي والتعارف
 الوجهي هو محدود وقاصر وقد ينتهي بتغيير احدهما او فقد الآخر رونقه
 اما التعارف الروحي فلا حد له ولا تغيير . قد ننظر شخصاً لأول مرة ولأول
 وهلة نقع عيننا عليه اما اننا نشعر بارتياح الى التعرف اليه او بانقباض
 حالة كون ذلك الشخص لا معرفة قديمة لنا به وله بنا وقد يكون هو على
 غير ظننا . الا ان لاروج نظرة وعاطفة لا يقوى على سبر غورها الجسد
 وقد يألف اثنان دون معاشرة او خبرة لمجرد سماع الواحد عن الآخر ما
 يطرب الروح ويحملها على الائتلاف والتعارف فتحدث القرابة الروحية
 وتتقوى العلاقات الولاية بمرور الايام فهما قريبان وان لم يتعرفا الى
 بعضهما

قد ينشأ الاخوان في مهد واحد يفتديان من صدر ام واحدة وتحت
 عناية واحدة على انهما ينشآن في مبادئهما لكل منهما شعور يختلف عن
 الآخر فهما طرفا نقيض لا رابطة تربط الواحد بالآخر سوى صلة
 الاخوة

نعم يا سادتي : اذا تأملنا في حالة الناس نرى ان ثلثي ابناء البشرية
 يتألمون تحت عناء مرارة الغربة تلك الغربة القاسية . الغربة الروحية التي
 تضعهم كيان الانسانية وتهدم اركان القومية
 الاختلاف في المبادئ والحلال في التربية والاهمال في العائلة وعدم

بلوت الفقر وابتليت بالسقم واثقل كاهلي بالديون وكلها قد نهول
لقاء مرارة غربة غريب

.....

مرارة الغريب، تتفطر لديها الافئدة . تتألم لاجلها الروح . تختنق
اماها العاطفة

هي اشد هولاً من غيرها مما في الكون من الاهوال

قد يجد الغريب الذي ترك اهله من مجناحه وعنايته ينسيه غرابته .
اما هذا الغريب فلا من يعيظه عن خسارته ولا من ينسيه آلامه لان ليس
لدائه من دواء

هو قريب بعيد . هو بعيد قريب . هو حاصل مجهول وهو موجود
ناء . هو النقيضان ، هو الروح المضطربة والقلب المنقبض وهو الالم الكائن
والنفس الحزينة . هو وقد يكون انا وانت وهو وهي
غريب : - وما اكثر الغرباء في المجتمع الانساني وفي الاسرة
الواحدة

كيف ! ايكون الغريب، حاضراً والقريب بعيداً ؟ ايكون النائي
موجوداً والحاصل مجهولاً انها لاحجية ليسر على الالباب فهمها ومعنى
يحتاج الى مقدرة لفهم مفزاد

.....

اجل سادتي :

وجد هذا الكائن العظيم على سطح البسيطة صورة لماكنون اعظم

دعوه يندب غربته ويبكي وجهته وتعالوا انزى ما عمالك
تحت سقف الابهة وجدران العظمة وراء ستائر المجد والفخامة
سكنت عائلة غنية مؤلفة من والدين وخمسة اولاد . كل ما يحيط بالعائلة
جميل وغني وعظيم

يزين محيّا الام ماء الجمال وقدّما الاعتدال ويزينها الكمال
ويحيط بالوالد اسباب الرفاهية والاسعاد

الخدم مطيعة تنتظر الاوامر . البيت صورة لفردوس البهاء يخيل الى
الناظر ان ملائكة السعادة ترفرف فوق ذلك البيت . ولكنكم اصبهوا
رعاكم الله انزى ما يحدث امامنا الان

نهض الرجل من على الطاولة وتأبط عصاه وحمل برنيطته وخرج
دون التفوه بكلمة . تبعه الاولاد ينادون ، « بابا » بحقك لا تطل السهرة
عد سريعاً

اغلق الباب وراءه لا يلوي على شيء فردد صدى اغلاق الباب
زفرة قوية حملها الهواء الحار الى كل جانب من جوانب البيت
نهضت الام التي هي مصدر تلك الزفرة واقتربت من الشبابك وفي
عينها دموعه كخيط الفضة وشيعته بنظرها ثم نفرست في الجو البعيد
ورفعت لحاظها الى السماء وفي نفسها مرارة

.....

اتركوا يا سادتي هذه المرأة ايضاً على النافذة تنتظر الى ما بعد
منتصف الليل حتى واحياناً ما الى الصباح اوبة من ترك المائدة في بيتها

التفاهم كلها اسباب تعمل على ابتعاد الارواح والتنافر الذي هو أس العربة

.....

شاب في اول العمر مذهب اديب مقتصد . جنى واجتهد فحصل
قسماً وافراً من المال وحسب سنة الطبيعة عمداً الى بناء عائلة فأحب فتاة
واختارها دون بنات قومها فزفت اليه وامتلك قلبه وبيته وكل ما يملك
من عقار ودينار واصبحت تتجلى على عرش اخلاصه وتفانيه وولاء
الحقيقي

مضى شهر العسل وعقبه على الاثر شهر المראה من دون ما مهل
تبين المسكين ان الفتور بدأ في قلب من اخلص لها الحب وانها انما
ظمعت بماله لا يقلبه وانها ممن يغترون بالذهب والاماس والقرط والاسوار
ولا يبحثن عما في الصدور

اخذت تطالب منه كل يوم حلية وكل ساعة زياً فاخذ يقنعها ان
هذا عرض لا يجلب السعادة ولا يرد تعساً او شقاء

افهمها ان عليه واجبات آخر لوالديه واسرته وان اشغاله لا نسمع
له بالاسراف الى هذا الحد فما كان منها الا ان اعرضت عنه واخذت
تظهر بمظهرها الحقيقي الذي هو حب المادة لا غير

اصبح الشاب العريس غريباً في بيته الجديد . غريباً في عاطفته
وشعوره . غريباً في امواله . غريباً في تأملاته وهو في مهد سعادته . في
ربيع احلامه الذهبية وفي صباح امانيه القصوى . قد اتحدوا جسدياً واختلعا
اخلاقياً وتقرّبا روحياً

يحد من يعذره على تمسكه بالبدأ

.....

غريب - نعم غريب - هو الرجل غير المتفاهم مع امرأته - غريبة
هي المرأة الظليمة مع زوجها

غريب هو الشاب المهذب مع الجهال

وغريبة هي المرأة الراقية بين بنات جنسها اللاهيات بالعرض

غريبة هي اليد العاملة بين الايدي البطالة وغريب هو البخيل في

حقل الانسانية المتطلبة الشعور والاحسان

الطفل الذي تهمله امه وتتركه لعناية الخادمة بينما هي لاهية عنه

بالسينما والتزهات هو غريب في مهده وهو لا يعرف معنى الفربة

غريب هو الصوت الحي المنادي بالصراحة في القول والعمل بين

قوم يحبون التكتّم عن رياء وخبث ومداهنة

غريبة هي الكلمة « كلمة الحق » في محيط يبيع الضمائر بابتسامة

غاشة وبمنفعة مادية

غريبة هي النفس العالية النبيلة التي لا تطيق الهوان بين قوم يرضخون

لاحكام الجور حباً بالوظائف والاقاب وغريبة - أجل غريبة هي الاممة

التي يطمحون امن السوى الاستعباد والاستعمار

.....

ايه بني قومي ! الافة العائليّة والتفاهم الشخصي والحب الزوجي

كلها أسس للسعادة ولل عمران فان لم يأتلف الزوجان ويعملا على نجاح العائلة

وذهب ليجلس وراء الطاولة الخضراء . ذهب وراء القمار ليضع دراهمه
كلها مرة واحدة ويسرق اولاده سروراً وامرأته سعادة

انظروا اولاده كيف ناموا في قهر وقلق بدل ان يمسك قلوبهم
الصغيرة الفرح والغبطة

فامهم المسكنة غريبة في بيتها غريبة في شعورها وغريبة في امانها
واولادها سينشأون كذلك غرباء في بيوتهم وفي ايمانهم

.....

اترك هاتين الصورتين امام عيونكم يا سادتي الان ولنر ما هنا
هنا شاب عصري صرف القسم الاوفر من سني شبابه وراء الحابر
مسامراً الكتب ومعالجاً الاوراق وقد نضج عقله وثقل دماغه وصار
خبيراً بفوامض العالم واسرار الوجود

هذا الشاب تضطره الحالة الى الاستخدام في محل عند قوم لا يهمهم
سوى المادة فهم يرون علمه جهلاً وجهلهم علماً فهو بحكم العدالة غريب
في تأملاته بعيد في امانيه وعن رغائب نفسه

رجل عامل في حقل الآداب يتمنى الخير للجميع ولا يتلون في
اقواله . قلبه بين شفتيه ولا يهرب في الحق لومة لائم . يقف الى جانب
كلمته ولا يهرب من نتائجها . شعاره المبدأ وخطته المحافظة على المبدأ
وبذل الحياة في سبيل المبدأ والمحيط يتطلب منه الاعراض عن ذلك حبساً
بارضاء السوى . هو غريب في قومه وفي مسيره وغربته مؤرّة لانه لا

نعم • نعم • ان السكوت عن الذل هو غربة للنفس التي هبطت من
المحل الارفع السامي

.....

سادتي :

اذا تفحصنا بتأمل وروية نرى اننا ابناء سوريا غرباء حيثما وجدنا
وايان وجدنا

غرباء لاننا لا نريد ان نتفاهم • غرباء لاننا متفاوتو النزعات والمبادئ
والمآرب • غرباء لان لا جامعة قومية تجمعنا ولا وطنية تربطنا حتى
ويا للأسف وقد اصبحتنا نستكف من التكلم بلغة اجدادنا • بلغتنا التي
هي امنا والتي تنتمي اليها

.....

قضت الاقدار ان نهجر دارنسا التي كنا غرباء فيها ونهاجر الى دار
الغربة التي اصبحتنا فيها ابناء لا غرباء احلنا على الرحب والسعة واعطتنا
قدوة بالاتحاد والائتلاف وامثلة في حب الغريب والتساهل • وهأ صخورها
في ايبرانغا تلمقنا بصرختها الازلية دروساً في الاعتماد على النفس والوطنية
بمناداتها :

✽ الاستقلال او الموت ✽

.....

ناشدتكم الله ! هسل استغفدنا من تلك العظاات ما يربطنا بالربط

كانا غريبين وبعيدين تفصلهما الاميال وتبعدهما الالهواء

قولوا لي يا سادتي ! أيجوز ان نسمي المرأة المخلصة في عاطفتها نحو زوجها والامينة في عهودها حاضرة في بيتها وحاصلة في حياتها وزوجها غير مناص ولا وفي ؟

أليست هي غريبة حينما لا يسمح لها ان تبادل له رأياً والا نتدخل في شؤون بيتها وفي شؤون زوجها ؟
قولوا رعاكم الله :

أيجوز ان نسمي الرجل قريباً وحاضراً وموجوداً واليكاً وحاصلاً والمرأة تعمل ما تشاء في بيتها ؟

تزور من تشاء ومتى تشاء وننصرف في بيتها كما تشاء وكما ترغب
تحكم بامرها وتعمل على تنفيذ كلمتها وهو لا يقوى على ابداء رأيه
اما لضمفه او لجبنه او لانه مظلوم وغير قادر على تهديتها ؟

غريب هو نعم غريب • وغريب هو كل من كان اسير
السوى وان كان بين قومه وتحت سقف عائلته • كذلك سادتي : انت
الوطن المظلم دار غربة لبيته

والامة التي تتلاعب بها الهواء مدراءها وحكاسها غريبة في ارضها
فالشعوب التي ترضخ لاحكام الجور هي غريبة في تاريخها وفي
ماهيته وفي حياتها

فربّ امة مثربة فقيرة ورب ارض واسعة ضيقة . وربّ روضة
يانعة لا عاطرة فيها

.....

ايها الحفل الموقر

اسمحوا لي قبل ختام كلامي ان اذكركم بغريب ليس باقل هول مما
نقدم ذكره ذلك الذي هدم البين خيمته وقوّض اركان بيته

ذاك الذي يفتذي بمير العيش ويشرب الكأس طافحة بالدموع
ذلك المجرم البريء الذي لا يعرف من العالم سوى الشقاء . ذلك
الزهر اليانع والفصن الرطيب مقطوعاً من ارومته . ذلك الغريب
الذي غرّبه هو سر اجتماعنا وهو علة ابتساماتنا وسبب دموعنا . ذلك الغريب
الذي غرّبه يد مطامع الانسان وقطعته ويلات الحروب عن اهله وحرته
اولديه وحنانها هو . هو

✽ البتيم ✽

هو الرافع لحاظه نحوكم يطلب اليكم ومنكم رحمة وعناي وحناناً فقدّها
بفقد والديه واراكم بمطفكم عليه تعطونه ما يسعد قلبه الصغير

هو ذا ملائكة الرحمة من على عرش الانسانية تبارك غيرنكم وتغبط
اعمالكم والتاريخ يدون لكم الحسنة في صفحة النشاء والاله يمنحكم
المكافأة والخيرات ويسدل عليكم ستر ختامه الجميل

وهل جمعتنا جامعة المبادئ ؟

نجلس الى مائدة او بضمنا منتزه او نؤلف جمعية او نسعي لمشروع
فهل نحن على اتفاق في كل من هذا ؟ اولسنا غرباء عن بعضنا في مشروعنا
ومساعيها في كل من هذه ؟ اولسنا نتعارف الى بعضنا بالشفاه ونتعرب
بالابتسامة الفاشة ؟ ونذكر على الآخر حقه مع معرفتنا بفرضيتنا نرفض
بملا يرضي ضمائرنا - فهلا نحن غرباء يا بني قومي

نسمع صغارنا يشدون الاناشيد الوطنية البرازيلية بحماس وشعور
حي فتشعر معهم وتغلي فينا دماء الوطنية . ذلك لان روح المعاملة المخصصة
بث فيهم الشعور الوطني الحقيقي فتلقنوا منها الروح الصادقة واثروا بذلك
علينا وتلاعبوا بهواطفنا ، بينما نحن نحتقر قوميتنا وجنسنا ولغتنا امامهم
ونساعدهم على احقارنا باحتقار لفة اجدادهم وعادات قومهم القومية
ربعد هذا انسنا غرباء يا سادتي

أولم يصبح صوتنا غريباً عن قلوب اولادنا وشعورنا ألم يصبح غريباً
عن ارواحهم

.....

غنى الارض بخيراتها وغنى الامة بصغارها . الامة تسعد برجال
المستقبل وتهوي بقحط الرجال فما هو مصير الامة السورية ان اعرضنا نحن
عن تكليف صغارنا لما يرضي الامة بالمبادئ غير المعوجة

.....

شاهقة المبنى رشيقة المعنى جميلة المغنى . أسس قامت على المجد واحيطت
 بالرفعة والفخار وتجلت باردية البهاء والذوق الحديث . وجدر وقفت
 تحت حراسة الكبر والاعجاب تحمل على رؤوسها رسوم الاولين وفوق
 صدورها تماثيل الجمال والفنون في الغابرين والمتخلفين عظمة في مجد في
 ذوق . تحيط بها الحقائق النناء وتحرسها الاسوار الشامخة وتظللها النواعم
 الحريرية وتغطي ارضها الطنافس العجمية وفي زواياها تتجلى عرائس
 دقة صنع الانسان من موبيليا واوان . ومطرزات ومزركشات بقصب
 وذهب وولوء ومرجان . وعند البوابة مثلت السيارة الفخمة رهينة
 اشارة الامرين فكان « قصراً » عظيماً بهجة قلب وقرة عين للناظرين
 هنالك في الكوخ ألوحشة والسكينة - وهنا في القصر الانس

والحركة

هنالك البساطة والسذاجة - وهنا الاتقان والعظمة

هنالك الفقر - وهنا الثراء

هنالك القناعة - وهنا الطمع

هنالك الهدوء - وهنا الضواء

هنالك ما صنعه يد العلي - وهنا ما صنعه يد الانسان

انما يا سادتي لا الكوخ ولا القصر لا هذا ولا ذاك ما يسمونه
 بالبنيان بل ان موضوع مباحثتي مغ لفيكم الموقر هذا المساء هو الاكواخ
 والفصور . والاكواخ والقصور التي اعنيها ليست هي الصور التي تركتها
 الاجيال والتقاليد ولا التي بناها المعمول وهذه بها الفلاس والقديوم ولا

التي ظللها النسيج وغطاها الحرير بل تلك التي اعني هي : البنيان العائلي
 البنيان الذي كان ويكون وسيكون ممثلاً معنى الحياة الحقيقية والسعادة
 الحقيقية والهدوء الحقيقي
 أجل يا سادتي :

الى الكوخ والى القصر يحتاج الانسان وعن الكوخ وعن القصور قد
 يستغني الانسان ولكن عن البنيان الذي نحن في صدد الان لا يستغني
 العالم بل ان هدمت دعامة من ذلك البنيان الالهي تضعف متاسس الكون
 وسار العالم سريعاً الى الدمار

.....

متساويان في النقاء . متساويان في البقاء . متساويان في النعمة .
 متساويان في الغبطة . متساويان في الثواب . متساويان في السعادة .
 كذا كانا منذ البدء قبل ان سقطا تلك السقطة الهائلة التي اضعفت ارادة
 الرجل واضاعت حقوق المرأة

سار الرجل تحت شريعة جديدة اعجب بها رتاه على رفيقته الضعيفة
 « سيطرته » وصار ينظر اليها نظر الطفل الى لعبته يستأنس بها ويحن
 اليها ويلهبها . ثم يعود يعرض عنها وينقم عليها ، ثم يعود الى رشده بفش
 عليها كمكلمة لحياته التي هي ناقصة بدونها

اضاعت حقوقها لدى تلك السيطرة ولكنها لم تضعها ولم تضعفها امام
 الواجب الذي خلقت لاجله . خلقت لتكون نصف حجر زاوية في بنيان

المائلة وزوجها النصف الآخر . فهي واياه يكملان باتحادهما البنيات
الاول . وهذا البنيان هو حجر زاوية الهياة الاجتماعية التي تتألف من
الامثالات وهي مملكة الله على الارض

بلى :

لقد سارت الاجيال المظلمة شوطاً بعيداً في سيطرة الرجل على
المرأة واهمال حقوقها اذ فهم الجاهلون كلمة يسود عليك من الاستبداد
بها ولم يفقهوا انها اكمله الرجل والسيد يجب ان يكون كاملاً لا حاجة له
للمكمل او للمعين . مع ان كلمة يسود عليك اي سيكون السيد في واجبه
ومدير شؤون المرأة وليس الحاكم المطاق المستبد بها

استبد الرجل بالمرأة فاضاع هو نصفه كثيراً من سعادته ان لم اقل
سعادته كلها . وسار فريداً في اوامره واجرااته معتزلاً بقوته التي غالباً ما
تضعف امام ذلك الضعف ضعف المرأة والذي هو قوة هائلة وسر عميق لم
تدركه الاجيال ولا تدركه الى النهاية

سار مستبدأ وصار ظالماً . ولا خفاكم ايها الكرام ان الظلم يولد
البغضاء والبغضاء سوسة الاجتماع وعلة هدم البنيان فصارت العائلة تقليدياً
آلة في يد مديرها الذي هو الرجل وكانت المرأة . كمله لارادته وقد
وهنت منها القوى . على انها في المسمور الخالبة الجائرة كلها كانت درجة
نبوغها لا تقف عند حد . فما كان يظلم في الواحدة يتألق في الاخرى
وقد حفظ التاريخ امثلة عديدة ومثائل وفيرة عن نبوغ المرأة واشراق نور
قوتها العقلية في حالك دجى الظلم والجور حتى في عصر كان الوأدي دفن

الفتاة حية من دواعي الشرف وسنن العائلة

قدر للانسان النور ولو بعد حين . اتي فياسوف النصرانية والنصر
 للمرأة وعزز شأنها . واتي نبي الاسلام فابطل عادة الوأد الفظيعة وافرغ
 عن المرأة فساد العالم على هذى الشرائع الجديدة وانتعشت المخلوقة الضعيفة
 فنهضت وسارت سيراً حثيثاً وجاءت العصور المنورة الحديثة تدريجاً
 تدريجاً فعرفت ماهية تلك القوة الكامنة وراء ستار تلك الرقة فازاح
 عنها نجف الظلم وارت العالم ان السعادة الحقيقية والحياة الحقيقية والبيان
 الحقيقي امور كلها لا تقوم الا على مساواة الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل
 ومعرفة كل منهما واجبه والمركز الذي وضعته الطبيعة فيه واوجدته الغاية
 لاجله وهذه كلها دعائمها التفاهم وكيانها التفاهم

.....

تعالوا معي ايها السادة لندخل ذلك القصر العظيم المشرقة منه انوار
 القبطة . ادخلوا ولا تلتهاوا بالعرض من نقوش واوان وزين ظاهرة .
 هلموا لنسبر غور العائلة ونرى باسمة رنتجن العقلية ما وراء الصدور من
 القوامض والخفايا . انظروا الى جمود الرجل اللاهي عما حوله بكتاب صدر
 ورسوم . دخان غليونه يمتزج بنفثات صدره فتوآلف غيمة كثيفة تغطي
 وجهه العابس . اتركوه وتعالوا لنرى ما يكون من امر زوجته هي في
 مخدعها مرتمة على الكرسي الهزاز تجتهد ان تخفف وطأة آلام نفسها بهز
 تلك الارجوحة التي اسندت اليها رأسها الثقيل . وجهها الشاحب ينم

عما في نفسها من المرارة . كل ما حولها جميل وفخم وجد لاسعادها وهي بعيدة عن السعادة لان لا تفاهم بينها وبين من اختارته ملاكاً لحياتها . أولادها تركوا العناية الخادمة التي اخذت نقص عليهم من احاديثها الملققة بالبدهة ما ينقش على صدورهم النقية صور الخرافات وآثار سوء التربية . قولوا لي بحياتكم هل يوجد بنيان في هذا القصر ؟

وهل توجد سعادة ؟

وادرسوا رعاكم الله مستقبل هؤلاء الاطفال التمساء ومصير هذه العائلة واحكموا بالعدل أليس التفاهم هو أسُّ البنيان ؟

أجل ان سوء التفاهم اصل التخاصم . ومتى حصل التفاهم حصلت السعادة . والسعادة يا سادتي لا تشرى بدراهم ولا تحصر في قصور ولا تذخر في صناديق جواهر . والمال يملأ الجيوب ولكنه لا يملأ القلوب قرب سعادة في فقر . ورب أنس في فقر . ورب وحشة في قصر ورب جفاف في بحر . ورب حياة في قبر

اسموا صوت موسيقى شجية والحان غبطة نقية يرددها الصدى في جهنم ذلك البيت حيث تسكن عائلة كبيرة مؤلفة من والدين وثلاثة اولاد . الابتسامة لا تفارق ثغر الوالد والام مشرقة الجبين زاهية المحيا والاولاد في غبطة سرور ووفاق تحسدكم عليهم الملائكة في سمائها . الابنة لطيفة مهذبة عديمة النظيرة والابن محتشم مهذب اديب أفلا يكون الاب فريداً في سعادته والام ملاكاً لملك السعادة ؟

ليس السرف في هذا هو التفاهم وحافظ كن من والدين على مركزه

ومراعاة شعور رفيقه ؟

قد يوجد الحب الحقيقي المتبادل بين الزوجين ولكنه بدم التفاهم
الاخلاقي يتناقص شيئاً فشيئاً ويسير الى الفتور فالاضمحلال . وبالعكس
قد يحصل الزواج على عدم حب او على بعضه وبالتفاهم تتمكن علاقات
الحب وقد يوجد بعد ذلك وتخرق اشعة السعادة جدران ذلك البناء

اسمعوا في تلك الزاوية صوت بكاء طفل ونحن في منتصف الليل .
اقتربوا واطلوا من النافذة تروا الام المسكينة حاملة اياه على ذراعيها تحموا
له وتخطبه بارق الكلمات وهو يتقلب بين ذراعيها لان الحبي قد انهكت
قواه واحرق احشائه . تارة تنظر الى الباب وطوراً الى النافذة عل
زوجها عاد من سهرته الطويلة

هذه التي يسمونها « ضعيفة » تتحمل هذا المصعب وذلك القوي
زوجها غارق في ملاهيته ومسراته . ينتقل من طاولة لعب الى مقهى الى
ملاهي وهي على ما ترون

بربكم أوجد ببيان هنا ؟

وهل تشفع القصور الفخمة امام هذا الخلل والقصور ؟

مروا بربكم امام ذلك الكوخ الحقير وانظروا الى تلك القروية الساذجة
جالسة الى القبة ويدها المفزل . تفزل تارة وتنظر اخرى الى بعيد كن
ترقب شيئاً

اخذت شمس السرور تشرق على محياها فطفحت اسارير وجهها
بالفرح . وثبتت من مكانها الى البرية لملاقاة زوجها العائد من الصيد

والشبكة على كتفه وقد انهمك الثوب . اخذت ترحب به بعبارات بسيطة
كانت على قلبه ارق من النسيم . تساءلا عن ماجريات نهارهما . اخذت
تنظف له رجليه ويديه وقد اعدت له الثياب النظيفة ووضعت العشاء على
الطبق . ثم سارت واياه يتنزهان حول كوخهما يتفقدان الدجاجات
والطيور وملائكة السعادة ترفرف باجنحتها الذهبية حوالتهما

.....

أجل سادتي : رب حياة في موت وموت في حياة
أنطلب حياة جميلة ورغيدة وكلا الفريقين لاه عن مراعاة عواطف
رفيقه ؟

على كليهما تتألف العائلة وعلى كليهما يقوم النبيان . أفيجوز ان
نطلب من واحد فقط القيام بواجباته ونصفح عن الآخر ؟
أيجوز ان نطلب من المرأة القيام بواجباتها الثقيلة والرجل . نصرف
عنها تماماً الى تجارتها وملاهيها ونزهاتها ولا نخصص لها وقتاً لمبادلة الرأي
مها بشأن صفاتها او لتفكك بالاحاديث المنعشة لقلبيهما ؟
أيجوز ان ننسب لها الضعف وهي الساهرة على خدمة عائلتها والحفاظة
على عهودها المقدسة كما تتطلب الامانة الزوجية وزوجها لا يمود الى بيته
الا في الصباح او الساعة الثالثة بعد نصف الليل ؟

أيجوز ان نتطلب اولاداً مهنيين ذوي مبادئ قوية والرجل يحتقر
أم اولاده امام اولاده ويلقبها بالقاب حقيرة ومهينة ويتلفظ هو نفسه امام

بنيه بالفاط بذيمة وشتائم عديدة . وكذلك بالمقابلة كما نطلب من الرجل
مراعاة جانب المرأة كذلك نطلب منها الكيل بالكيل وبذلك تحفظ
مكانتها في عائلتها

يعود الرجل من اشغاله مثقلاً بالافكار والانماط وي طرح ذلك الحمل
أمام بوابة منزله حيث ينتظر من رفيقته الامينة ان تلاقيه بابتسامة تنفخ
قواه . واولاده ان يكونوا نظفي المظهر رقيقي المحضر فيدخل فردوسه
الارضى ونفسه تطفح بشراً وهنا

ولكن بربك يا سيدي اذا وافى زوجك على تلك الحالة ولم يجدك
في البيت لانشغالك عند الخياطة او بزيارة مع صديقتك ورأى الاولاد
تحت رحمة الخادمة وكل شيء مقلوب النظم فماذا يكون تأثير تلك الحالة
على نفسه ؟

قد تظنين ان الانصراف الى الزينة والبهجة هو ما يؤثر على قلب
الرجل وكثيراً ما نعرضين عن الجوهر في عائلتك وتلهين بالعرض جسداً
بذلك . فاننا انكر عليك هذا واؤكد لك ان الرجل العاقل المخلص لا
يهمه المظهر السطحي بل تهمة نفسه واخلاقك واحاديثك المذبة ولا
يطلب منك الا الترتيب والنظافة والنظام في العائلة والاقتصاد في الحديث
والزيارات والوقت والدرهم

يتطلب اما حنوناً لبنيه ورفيقة امينة لحياته وصورة نظيفة باسمية
هادئة

لا تحسبي انه يسر بترجل المرأة . للرجل العاقل انفة لا يرغب

مهما النزول عن استقلاله وتهون لديه الدماء في سبيل صوت مركزه من
احتلال الآخرين فهو ملك الرجولة ويذلل نفسه في سبيل الدفاع عن
الاستقلال بها

وانت كذلك يا سيدتي . احتقري الرجل المتأنث فانتأنيث صفة
لطيفة خصت بالمرأة ومتي رأيت زوجك يعيث بتلك الصفة ويجهتد ان
يحتل عرش بها فاذهبي الى هضاب ايرانفا وتعلمي من ذرات ترابها ما
خلدته من الصرخة الازلية التي تردد صداها الاجيال . الاستقلال :-

✽ الاستقلال او الموت ✽

أجل سيدتي

غضبي الطرف اولاً وثانياً عن اساءة زوجك فربما كانت غير
مقصودة . وان كانت مقصودة فانظري اليه كأنسان . على انه ان
اصبحت الاساءة عادة فلك ان تستعملي الرقة والحكمة في استمالته لترك
تلك الاساءة فرب تساهل ادّى الى كسب ورب الى نهب ورب الى
عمار ورب الى دمار

راجعي التاريخ تري انت ما من رجل عظيم وصل الى مجده الا
وكانت الى جانبه امرأة تشجعه على العمل الحسن وتحوله بدرايتها عن
السيء

قد يكون الرجل غنيماً مستبدّاً فاصبري حتى النهاية ولا تيأسي
فالحجر الصلد تحوله المياه الى ماس وتخرق الصخر باستمرار جريها عليه

بطل الشرق ورجل البطولة مصطفى كمال باشا الذي طوّطت اصوله
الاعناق والذي نقش له التاريخ ذكرى مجيد وصورة بسالة والذي اصبح
الشرق يفاخر الغرب باجرا أنه قد تغلبت عليه رقة (لطيفه هانم) بدون
سلاح او حراب

بفصاحة لانها وبرقة حديثها وسحر اسلوبها قاداته وهو يقود الابطال
الى كوخها الصغير فتعشى هنالك وغزى النفس من قوت الاعجاب بتلك
الانسة فكأنها خلقت لاجله وكأنه خلق لاجلها واليوم هاكم تلك الفزاة
في عرين الاسد قد هجرت كناسها حباً بناسها ودخلت المعسكر تمقف ال
جانب الجنود وتشجعهم بارق العبارات وتسير وزوجها جنباً الى جنب في
خدمة العسكرية والامة

وكما ارجوك سيدي اسمحي لي ان ارجو ثانية من مثال الله على
الارض في القوة . من الرجل ان يكون حليماً وطويلاً اناة وقد قال
الحكمة :

« البطيء الغضب خير من جبار ومالك روحه خير من يملك مدينة »
وليدكر حضرته ان بالركة يسود على المرأة وليس بالعنف وان للتجارة
وقتاً وللعائلة وقتاً مقدساً وللمرأة حقوقاً اقدس وللاولاد كذلك . وان
الخشونة معهم والاعراض عنهم قد يوءدي الى نتيجة غير محموددة وان
حفظ الحكمة معهم يوءثر كثيراً في سعادة العائلة لان رجالات كغيرهم لهم
كلام - وليس لهم كلمة - . وان المرأة الحساسة تطلب الشعور الرقيق
ولا يفرها الذهب واللؤلؤ . فرب قرط من ماس في اذن تعب من الشتم

وربّ عقد من مرجان في عنق قد احناه الذل . وربّ سوار غالٍ في
معصم مغلول . والمال لا يبتاع سروراً في الحياة ولا يردّه قدوراً والعمر
لا يصير اثنين . فساعة كدر في الحياة العائلية لا يقوم مقامها سنة سرور
والابتسامة لا تشتري بالفضة والاجعين :

كم من قصور تراها العين باذخة

تكن في جوفها سوساً وديداناً

وكم رأينا شمس الطهر ساطعة

في جوف كوخ بناء الناس قضباناً

وكم هزيل بلا سقم ولا ألم

وكم سمين يعاني السقم أحياناً

كم من فقير سعيد لا قميص له

وكم غني يود الموت أحياناً

فذاك يحيا طروباً في قناعته

وذا يقضي لبالي العمر حيراناً

كم ثوب خز جميل راح يلبسه

من قد غني بديل الخز اكفاناً

كم ذات قصر نقضي الليل ناحية

وزوجها لمهود الحب ما صاناً

وكم البف وداد ما جنى خطأ

وزوجه قد لمت عنه وما خاناً

كم تحت جناح الدجى في القصر قد وقعت

جرمة صم عنها القصر آذانا

كم من خبايا ورا ستر الحرير وكم

هدء التباض ايواناً وديوانا

كم من سلاطين لم تكمل مطامعهم

ذلوا وقد خسروا عرشاً وتيجاناً

كم امة درست امجادها وقضت

آثارها وعزيز الشان قد هانا

لا خير في لوء في الجيد منتظم

تجاه عين نسج الدمع مرجاناً

كم لابس خاتم ياقوت يفضله

ساع ورا القوت يقضي الوقت فرحانا

والمال لا يشتري رغداً ولا فرحاً

قد يشتري أجلاً للمرء ما حاناً

قد يفصل المال بين الام وابنتها

ويحدث المال بين الاهل عدواناً

ليس الفقيرة من في ثوبها رقع

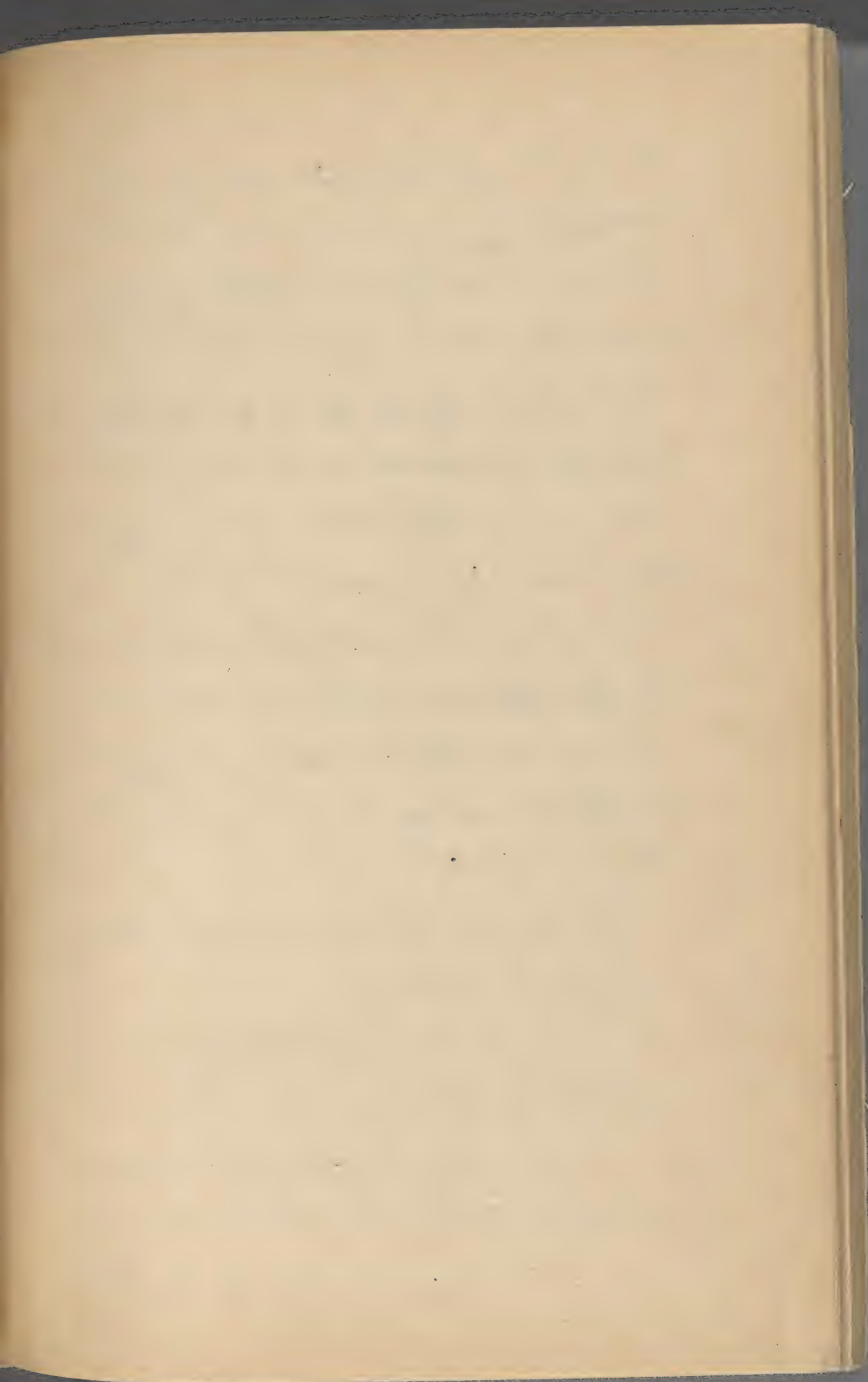
بل تلك من خسرت في الزوج وجداناً

لا الكوخ يسعدنا لا القصر يؤنسنا

ان لم نجد تحت راي الحب بنينا

والعيش في الفة تحلو مناهله
 والعمر عمران ان الفيت عمراننا
 والمرء بسعد بالاصحاب ان وفرت
 يلقى بها لبناء الحظ جدراننا
 وهاكم ما ارى من حسن غيرتكم
 ما قد تبدى لقولي اليوم برهاننا
 ارض البرازيل اعجاباً بالفتكم
 اضحت تنى سوريا ولبناننا
 اكرمتم العلم في شخمي الوضع لذا
 انوب عنه واهدي الكل شكرانا
 وان بدا دون قصد في محاضرتي
 ما ازعج السمع ارجو الجمع غفرانا

.....



حجر الزاوية

هو اول خطاب القته صاحبة المجموعة في سان باولو عقب حلولها فيها ببيعة ايام بدعوة من جمعيتي الشبيبة المحمية وحمص الفتاة والجالية المحمية جمعاء (١)

.....

أيها السادة

اسعد الله مساء السيدات	ورجال الفضل اهل المكرمات
وحمي الله حمى من قد سقوا	روضة العرفان مساء الحسنات
ورعى قوماً كراماً ارجعوا	بجد سوريا لها بعد الممات
ولاصلاح وتهذيب سعوا	ورقي برقي الفتيات
فاهم مسني سلام عاطر	منا شدا البلبل اثجني النفات
أجل . لكم التحية والسلام تحية اكررها كلما فاح شدا ماثركم	

الفراء واعمالكم المحيدة

تحية افاخر بها لانها صدى مكارمكم وحسن ما آتيكم . ولقد حبيبكم

(١) قد كتبنا نود ان ننشره في اول المجوعة بعد خطاب « المرأة

السورية » ولكن فقد الخطاب من الادارة حال دون رغبتنا واذ عثرنا عليه

منشوراً في مجلة « المورد الصافي » العدد الاول من المجلد السادس عمدنا

الى نشره فجاء متأخراً عن تاريخه فاقضى التنبيه والاعتذار

بمنها قبل اليوم

نعم . حبيبتكم قبل اليوم من وراء البحار من على شواطئ العاصي
ومن تحت سماء سوريا الجميلة

حبيبتكم تحية ابنة وطنكم وربيبة تربتكم . واحبيبتكم اليوم التحية نفسها
مضيفة اليها تحية نزيلاتكم وضيفتكم وشاكرة مساعبيكم الجميلة وخطتكم المثلى
اجل . طالما تقف الى هذه التحية وطالما سارت الى هذا الموقف
وحملت احلاماً سعيدة وطالما خطبت على هذا المنبر وضربت على اوتار
هذه القلوب الحية ولكن اليوم . اليوم حقيقة لا خيال . اليوم قبض لي
ان اجيئكم بثوب وطنيتي الابيض النقي وقد شددت ازر اخلاصي بمنطقة
اطلسية جميلة فازدادت قوتي قوة

جئتكم لارى تلك الصورة العظمى اني رممها لنا عالم الحرية على
صفحات الذكاء السوري والغيرة العربية

جئت وقد رأيت بكم السيدة الفاضلة والمرأة الصالحة والعامل النشط
والوطني الفيور وكل يسمى لارتقاء وطنه ولاحياء امته ولدفع يد الضر
عن الانسانية وابناء الآلام

فتاتان راقيتان من بنات مدينة في العالم الشرقي تحيط بها السهول
الشاسعة ويحجر امام قدميها نهر العاصي العظيم نشأتا وتهذبنا وترعرعنا على
مبادئ حب تلك البقعة الجميلة . فتاتان يختلج في فؤادهما خلاصة الشعور
بالواجب نحو البشرية وتهتمان باحياء العلوم وقد مدنا ايديهما لازاحة
حجب الجهل عن ابناء تربتهما . فتاتان ظهرنا اليوم بمظهرهما الجليل في

سان باولو تحت سماء البرازيل لتساعد القوم الساعين وراء الرقي وتنشط
 حصص بانيائهما ناظرين اليها من وراء الاوقيانوس وفي قلبيهما خفوق وفي
 نفسيهما آمال

فتاتان سعتا واستنجدتا باخوتهما في الوطنية لاحياء ليلة يبحث فيها
 عن داء الوطن ودوائه لهما اهل بالشكر والثناء الا وهما الجمعتان جمعية
 الشبيبة وجمعية حصص الفتاة
 ايها المحفل الموقر

بقعة جميلة في المشرق غرست فيها العناية بستاناً جميلاً تظله الاشجار
 البهية وترويه الانهار الصافية . هنالك كانت تسمع زقزقة العصافير
 وانشودة الاطيار وهنالك كانت ترح البهم وتسرح الدبابات وتنام السباع
 مع الحملان والذئاب مع النعاج
 تحت ظلال شجرة ظليلة الاغصان اضطجع انسان وقد استغرق في
 نومه وكانت علامات التعب وامارات الضجر بادية على محياه . وكأنه
 في تلك الاحلام الغريبة كان يتطال الى الاستئناس والاجتماع عقيب
 الوحدة والوحشة

استيقظ من نومه العميق . فتع عينيه واخذ يلتفت الى هنا وهناك .
 تأمل قليلاً واذا بانسان آخر انحف بنمة واجمل شكلاً . نفرس فيه ملياً
 فانس فيه الرقة وبعامل غير مدرك تقدم اليه قليلاً فرأى في عينيه السحر
 الحلال وفي طرفه الحشوع والانكسار

رأى ما لا تراه العين الجسدية . رأى ما تراه الروح ويشعر به القلب

قوة غير محدودة في قالب رقيق وحناناً عظيماً طي ذلك الهيكل النحيل .
 هدوءاً وحناناً وخشوعاً وعظمة تحيط بذلك الشكل الجميل . فتأمل
 تأملاً ملياً والقلب منه في خفق ثم قال بصوت يزينه الاحترام والاهفة :
 أملاك ام بشر ؟ هذا الذي ارى ؟ من هذا المعبود الطيف ؟ وما
 هذا التأثير الذي أحدثته نظراته بي ؟ ما هذه العظمة وما هذه الرقة ؟
 من انت ايتها القوة القصوى ؟ من انت ايتها الشعائر الحية ؟ من
 انت ايتها الوداعة السماوية . وما لي ارى الحياة اصبحت لامعة وثينة ؟
 ولم ارى قوتي تتجدد بالنظر اليك وبالشعور بوجودك ؟

واذا بصوت هادئ بنفمة كأنها الحان قيثاره مسموعة انشدت ذلك
 اللحن البهي اذ قالت : انا انا وما ادراك من انا وما انا ؟ انا شفقة الله
 عليك انا معيتك في بلائك وشريكك في هنائك . انا قادمة لا يناسك
 ولنحو غياهب اتعابك . انا سميرك في وحشتك وممزيك في مصيبتك .
 انا حاملة همومك ورفيقة رحلاتك . انا انا العاطفة الرقيقة المبردة لظي
 الآمك . انا انا نصفك الالطف ومرآتك الصقيلة جئت لاكون
 « حجر الزاوية » في بنائك فتضعني حكمتك في المكان الممد لي وتحفظني
 قونك من ايدي العواصف وصدمات الانواء

بسم لها اذ ذاك ومذيده القوية فامسك بيدها الرقيقة وتكأنا
 فكانا حجر الزاوية لاول بناء ولاول عائلة على الارض حيث كانت حجر
 الزاوية للبشرية وللعالم

حجر الزاوية وما ادراك ما هو حجر الزاوية . هو الدعامة الحافظة

كيان العمران . هو اليد القابضة على زمام القوة . هو نقطة الدائرة وهو
الجمال بكتيبته والكمال بكتيبته هو الكل في كل البناء . به تقوم اسس
ابيت وعلية تتوقف حياته

.....

في مدينة بوسطن من ولاية ماساتشوستش من الولايات المتحدة
مدينة جميلة فخيمة اقيمت فيها الابنية الجميلة والقصور الشاهقة كغيرها من
تلك الولايات

في هذه المدينة عام ١٩٠٠ مسيحية اقام رجل غني بناء عظيمًا
مولفًا من خمسة عشر طابقًا . وقد صرف على اتقانه المصاريف الباهظة
وزينه بالنقوش البديعة والرسوم البهية . وكان كل مار من هنالك يثني على
ذوق مهندسينه وبراعة بنائيه

تمّ البناء وفرغت العملة من تزيينه واتقانه . وفي ليلة اليوم المعين
لفتح غرفه للمستأجرين سمع بفتة في المدينة دوي وضوضاء . حلت مصيبة
كبيرة على شارع عظيم في مدينة بوسطن فدمرت بيوتًا واصبحت اطفال
بلا والدين ووالدون بلا اولاد وكثيرون بلا مأوى . فجأة ذرفت الدموع
واضطربت المدينة وذلك لان في تلك الليلة نفسها سقط ذلك البناء العظيم
فاهلك من فيه وما حواليه وكان سقوطه عظيمًا

اتى رجال الحكومة والخبيرون فحسبوا عن اسباب تلك الضربة
القاضية وبعد البحث والتنقيب وجدوا الخلل عرفوا السبب وفقهوا الاساس

في هذا المصاب واذا هو هو :-

✽ حجر الزاوية ✽

حجر الزاوية الذي يجب ان يكون اصم ومتيناً كان مضافاً عليه
وليتاً . لم يحكم البناء وضعه ولم تصقله يد الخبيرة فسقط وسقط به البيت
وجرى بسقوطه ما جرى

حجر الزاوية ولست اقصد به المرأة كما توهم البعض بل اقصد به
العائلة في الامة . والعائلة تتألف من المرأة والرجل وكلاهما حجر زاوية
وكلاهما عامل في العائلة وكلاهما يد بانية وكلاهما اساس في عمرانها
ودعامتها

على كل منهما يتوقف البنيان وعلى كليهما تقوم الجدران ولكل
منهما خصائص تحتاج لماضدة الاخر فيهما الرقي وبهما السقوط وهما في
عملهما هذا العظيم المقدس يؤلفان بناء واحداً اما جميلاً واما غير جميل
اما عظيماً واما واهياً

على اتحادهما تتوقف اسباب رقي الامة ، وعلى وفاقهما يتوقف نجاح
المملكة وعلى ائتلافهما يتوقف ائتلاف العالم

نعم هما حجر الزاوية في العائلة والعائلة حجر الزاوية في الامة واذا
ها في هذا الموقف الخطير يجب ان نبحث عن اهليتهما لهذا البنيان وان
نفحص حجر الزاوية قبل وضعه اساساً للبناء وعليه فلنبحث عن اخلاق
كل منهما في مركزه هذا وملائمة احدهما الاخر وما هي الاسباب الآتية

الى نوحيدها وحفظهما

اولاً رقي المرأة

قلت في محاضرتي بالامس في مدينة سانطوس ان الفلسفة كل الفلسفة
والتهذيب كل التهذيب والعلم كل العلم معرفة الانسان نفسه . واشهرت
بذلك الى وجوب تعليم الفتاة العلوم اللازمة لها لتعرف مركزها في العا-
ئلة والواجب الذي خلقت لاجله . واليوم اقول ايضاً علموها اولاً من هي وما
هي . علموها العظمة والفضيلة لتوجد رجال عظمة وفضيلة

علموها كيف تسير بعائلتها في الطريق المؤدية الى الميناء الهادي

علموها ان بيدها مفاتيح الهاوية ومفاتيح السماء

علموها الشجاعة والصبر لتقوى على احتمال مضض الايام وجور

تقلبات الدهر

علموها ان بحكمتها تهدم السجون ويجهلها تنميها . هذبوا نفسها
التهذيب الحقيقي ليكون لها مؤونة تتغلب بها على معاكسات البشر .
ولتقتني جمالاً لروحها لان جمال الروح لا ينفى فاذا ذبلت نظارة الشباب
وذهب ربيع جمالها الجسدي واتي خريفه يكون لديها من ذلك الجمال الذي
لا خريف له ولا شتاء قوة تزينها في عين زوجها وذوئها

كثيرات من الفتيات يسمعن وراء العرّض ويتركن الجوهر .

كثيرات من الفتيات يشترن بالظواهر ويذهبن وراء الزينة الخارجية غير
ناظرات الى ما يتطلبه الرجل الحقيقي في زواجه . الى الرصانة الحقيقية
والدعة الى الرقة والانكسار الى سمو المدارك وسعة الصدر الى معرفة الرجل

قدره وماهيته في العالم ومنزله . الى ما تقتضيه الحقوق الزوجية والامومة
والعائلة

كثيرات من النساء يفتخرن بحللهن وجواهرهن (وبالذوطة)
المقدمة لرجلهن . واما انا فاقول لهن : لا فخر لكن بذلك لان ما
تفتخرن به هو من حجارة قد تتحول الى فحم ولكن الفخر كل الفخر
للمرأة التي تحمل الى زوجها في يوم زفافها حلي التعقل وجواهر الحكمة
و (ذوطة) الاخلاص والوفاء بقولها له :

اليك قلباً ان نفذت دماؤه لا ينفذ اخلاصه . اليك يداً تضمد
جراحك وعيناً تسهر الليل على راحتك ونفساً تحوم حولك ايان كنت
وان انفصلت عن الجسد تبقى مرفرفة حول نفسك . اليك زوجة تشقى
لاسعادك وتموت لتحبيك وتمرض لتشفيك . واوكد لكم ان من كانت
هذه « ذوطتها » لاهل بان تملك قلب الرجل وتكون شطراً له في
بنيان العائلة

ثانياً : اهلية الرجل

عادة في الشرق يفرحون يوم زواج الصبي لانه اصبح رب عائلة .
يفتحون له بيتاً جديداً ويفرشونه بابهي المفروشات واجمل الاواني
ويهتمون بان يحددوا عروساً جميلة توافقه بقطع النظر عن اهلية ذلك العريس
للولوج في هذا الطور او نوضع حجر الزاوية

ربما يستغرب البعض اذا قلت ان بالرجل ترتفع العائلة وبالرجل
نسقط . ولرب سائل او معترض يقول لقد نوهت سابقاً باهمية المرأة

في العائلة وأنها الماسكة الى غير ذلك فما على الرجل اذن ليكون سبياً اسقوطها
او ارتفاعها

اقول : اذا لم يكن الرجل اهلاً لهذا المركز اي ليس عارفاً منزلته في
العائلة ولا منزلة امرأته

اذا كان جاهلاً قدر المرأة ولم يسمح لها بحقوقها او اذا كان متطرفاً
في معاملتها او ضاغطاً عليها او مهمللاً أباهاً فكيف نتوخى حياة عائلية في
تلك العائلة ؟ ام كيف نطالب المرأة اذ ذاك بالقيام بواجباتها وواجب
غيرها ؟ ام كيف نرجو ان تكون المرأة باسمته في بيتها لتجيب اولادها
بتعاليمها الجميلة وقد بنيت من الحياة اذ شريك حياتها غير عارف قائمها
وليس اهلاً لمشاطرتها الحياة !

هو القوة وهي الرقة وكلاهما يحتاج للآخر
هو العظيم وهي الصبورة وكلاهما يتحمان ابهى الاعمال
هي القلب وهو العقل وكلاهما لا يعيش بدون اتحاد احدهما بالآخر
تفاهما فخضع لهما الدهر . واختلفا فساء فآلهما

ايها السادة

ان اعظم شريعة سننتها يد الطبيعة هي شريعة الزواج وابهى قانون
خطته يد المحبة هو قانون العائلة . أترغبون ان نظفوا نتائج تلك الشريعة
وذلك القانون ؟

انظروا العالم القوي باتحاده بالعالم الضعيف . والعالم اللطيف باتحاده

بالعالم اشجاع . هما عالمان عظيمان عالم الرجل وعالم المرأة . وبالله ما
اجمل نتائج الوفاق بين هذين العالمين . واذا احببتهم ان تروا نتيجة جملة
فتمالوا معي . تعالوا قليلاً لنصغ ونسمع تلك الالخان الشجية ، اسمعوا
واقربوا وانتبع آثار الصوت فزرف مصدره

انظروا بربكم ذلك الكوخ الصغير فهناك جلس اولاد يلعبون
وينشدون اطرب النغمات . تعالوا ، تعالوا لنرى . ها الام جالسة بينهم
تشتغل بآبرتها وكل منهم طروب بما ينشده مع اخيه والام تساعدهم وتلقمهم
اجمل المعاني والالخان

انتهى دور اللعب ونهضوا والام ايضاً لمناولة الطعام . كل مسرور
وكل مطيع وهادى وعلى محيا الام رسمت آيات القناعة وسمات القرار
انظروها كأنها القائد بين الجنود او الشمس بين النجوم . اسمعوا
احادثها اللطيفة واقروا آيات تعاليمها السامية لهم . تأملوا في كوخها
الصغير تروا الترتيب سائداً والهدوء بادياً وادر كوا حالة عائلتها تروا الرقي
بمعناه التام مرسوم على تلك الجدران الحقيمة

ارفعوا الستار عن سر نجاح هذه العائلة فتروا استعداد الام واهلية
الاب . انظروه آتياً من حقله يناديهما باعذب الالقاب وينظر اليها نظرة
المنشط والساھر على راحتها وسرورها

انظروه داخلاً الكوخ باسماء مستقصياً الاخبار عن سلوك اولاده
وطاعتهم لامهم ساعات تقيبه عنهم . اليكم معاملته لها امام اولادها واحترامه
لمبادئها وتعزيزها امام الآخرين

اتركوه هنا وتعالوا لناج ذلك القصر الشاهق . هالك عائلة عظيمة
مؤلفة من اب وام وخمسة اولاد . ها الولد الأكبر خرج غاضباً وشاقاً
الحياة التي على هذا المنوال

اممهورات عميقة وزفرات حارة . وانظروا تلك المرأة الجليلة
الى النافذة تذرف الدموع لان زوجها لم يحضر بعد الى تلك الساعة وقد
التصف الليل والاولاد بعضهم نام وبعضهم ضرب اخاه وشتمه وكلمهم بمن
من حالته ويشكو نفسه

الاب غارق في ملاميه وتارك امرأته واولاده لاحكام الزمان المرأة
تعبت وغرست وهذبت ولكن القدوة الشريرة من الوالد هدمت كل مسا
بنته الام . سهرت الليالي وبكت واجتهدت ان تبني عائلة ولكن حجر
الزاوية كان مكسوراً فلم يقيم البناء . كثيرون من الرجال يتطابون امرأة
فاضلة متعذبة متعلمة وعليها يلقون التبعة كلها في النهوض بالمائلة

أيتم لها هذا وهي في واد وزوجها في واد ؟
أم كيف ، تقدر على اظهار افكارها وهي سجيبة ضنط زوجها واسيرة
سلطته العمياء ؟

اروني امرأة باسمه فاراكم رجلها الحكيم . اروني زوجة ناجحة
فاراكم زوجها العاقل الخبير - قد يحملها الى السعادة وقد يجرها الى الشقاء
قد يحبها وقد يميها . قد يقويها وقد يضعفها . فليتيق الله الظالمون
ثالثاً - التعارف الروحي والحب الزوجي الحقيقي

كثيراً ما يتولد الحب الزوجي من نظرة ولكن هذه النظرة لا يجب

ان تكون القاعدة التي نبني عليها آمال الزواج
 التعارف الروحي هو ان يختبر كل رفيقه ويتحد الارواح قبل ان
 تتصافح الايدي . والحب المتبادل قبل الزواج اذا بني على هذا التعارف
 كان هو الحافظ كيان العائلة

الحب الحقيقي يقف سداً في سبيل صدمات الاعداء
 الحب الزوجي الحقيقي يقي العهد الزوجية المقدسة ويحو كل دمة
 من عين كليهما ويزيل كل غيمة من سماء السعادة العائلية . متى وجد
 هذا الحب وجد كل شيء في العائلة . متى وجد هذا الحب لا لزوم لان
 ندرس ما هي الحياة وما هي العائلة وما هي السعادة . متى وجد هذا الحب
 لا تخف شيئاً . نم سعيداً فالحافوف كلهن آمان

على هذه السنة على هذا الشرط يجب ان تبني العائلة . ولكن
 اجيبوني بمحكم هل العائلات السورية كلها ماشية على هذه الخطة ؟
 او هل يسعى والادون بالتفتيش عن وجود هذه الدعامة في بنیان
 عائلات اولادهم ام يكتفون بالنظر الى وجه العروس حين انتقاها لتكون
 شريكة لحياة ابنهم ؟

ربما يجيبني البعض ان الطريقة السورية في بنیان العائلة دون تعارف
 روحي هي كافية لنا وآمنة الخطر لان الحب غالباً ينتهي سريعاً وربما يغطي
 غيراً كثيرة عن العروسين فقول :

الحب الذي تتطلبه العائلة للبنیان لا يزول البتة حتى وان انفصلت
 الروح عن المادة وطارت نفس احد الزوجين الى السماء تبقي مخلصاً لزوجهم

وتحن اليه ناظرة اليه من الاعالي

الحب الذي تنشده العائلة واعنيه الآن هو الحب المجرد للنفس فقط

والميل لجوهر لا يتحول ولا يزول

الحب العائلي الذي يربط الروح بالروح هو خالد لان الروح خالدة

فهو مجرد عن السبب لان بزوال السبب يزول المسبب عنه

الحب الزوجي هو حب عام يتولد عنه الميل النوعي ولا يتولد هو من

الميل النوعي

واما ان الحب يستمر كثيراً من العيوب فالو لا ان الرجل اعاقل والمرأة

العاقلة يتمكنان من المعاشرة واختلاف طرقهما ان يعرفا صفات احدهما .

فاذا كان الحب اساسياً فانه لا يزول بعد الزواج بل يتقوى . وحينئذ لا

يرى الرجل عيوب امرأته ولا هي ترى عيوبه بل ينظران الى سيئات

بعضهما او هفوات بعضهما بعين الرضى

وعين الرضى عن كل عين كيلة

كما ان عين البغض تبدي المساوئ

واذا انتقدا احدهما الآخر فبدافع الحب ينتقده حرصاً عليه من انتقاد

الآخرين

هذا ما اقصده بالتمارف الروحي والحب المقدس ليكون حجراً

للزاوية في بناء العائلة والا فما هي العائلة والى اين تسير وهي مجردة من

الرابطة المتينة التي تربط قوائمها الى اللانهاية ؟

كم من الويلات جرّ الى البشرية عدم معرفة هذا الحب المقدس ؟ وكم

من الاخطار حملنا الى القوم بتزويجنا فتاة الى شاب لا نعرفه ولا يعرفها الا
لنظرة او لحديث ساعة ؟ وكم نجني على الامة بارسالنا لانتداب عروساً
« بالواسطة » دون ان نراها وان ترانا ؟

أجل !

وكم من الزفات تصعدھا صدور المتألمين من وجود شخصين متباينين
المبادي مختلفين في المشارب تحت سقف واحد وتحت لواء واحد وتحت شروط
واحدة وتحت عهد مقدسة واحدة

أهي تجارة يا قوم نربح بها اليوم ونخسر بها غداً

أهي رواية ينتهي تمثيلها بانتهاء المساء

اي وعمرى رواية بل مأساة يمثلها الوالدون الذين يسلّمون ابنتهم
لشاب لا نعرفه او بالحري لا يعرفونه هم

مأساة تهرق بها دماء الشرف العائلي ونُداس الحقوق الزوجية وتضعي
الابنة والشاب ايضاً على مذابح الخصام وعدم الائتلاف

اي لعمرى انها من ضحايا البشرية ان تعيش امرأة مع رجل لا حب
اساسي في قلبه فيميل مع الهواء ويحمل ام اولاده ويتركها عرضة للانواء
وكذلك العكس بالعكس

عفواً سادتي لقد اسهبت في الكلام ولكن هو الاخلاص يدفعني
بما مل الواجب نحو الوطنية ان احيط باطراف الموضوع مع افيفكم الكريم
لتنهضوا بالامثلة والامه . لتوجدوا عائلات حقيقية في سوريا . ومن هي
سوريا وما هي

هي انتم . انتم ايها السادة الذين عرفوا النور وسعوا اليه . هو انتم يا من
 تحبون الحفلات الادبية للبحث عن اسباب الرقي واستئصال الداء في الامة
 نعم انتم حجر الزاوية في اصلاح الوطن والبلاد فعدوا ايديكم لانهاض
 الشعب فيها وانظروا من وراء البحار الى بلاد تحن اليكم وتذرف الدمع
 لبعادكم ولها ما لها من الآمال بكم
 فايحي الشعور الوطني ولتحي الافراد الساعية وراء النهوض بالامة
 وليحي الاتحاد والوفاق السوري ولتحي المرأة السائرة وراء خدمة بنات
 جنسها وليحي كل قلب يخلص نحو قريبه

قبلت يهوذا

الخطاب الذي اتى في حفلة جمعية اليد البيضاء في ٦ ايار عام ١٩٢٤
يا من حنرت على ضعف الفقير لكم من الثناء ومن رب السما الاجر
ان اظلم الليل او طال مرارته على اليتيم فني ايديكم الفجر
ايها الحفل الموقر!

تحت جناح الظلام . في منتصف الليل الهادي . في رقود ضوضاء
المدينة . في سكون حركة العمل . ابان ارتشاف الخلائق خمرة الكرى
النقية . طاباً للراحة من اثقال واجبات الحياة . في تلك الساعة حمل
الهواء كلمات متقطعة تمثل نفثة مصدور او بالحري حشرجة محتضر .
بنعمة ترتعد لونها قلوب رجال الشدة وتذوب امامها نفوس ذوي اليأس :
(يا للهول . يا للفضيحة . يا للقدر . يا للخيانة . واية خيانة
اعظم من هذه ؟

أيموت البري وانا لا ازال حياً ؟

لماذا لم نغر بي ايها الجبل الذي منه رأيت دماء البار تسيل على
الارض التي وطئتها اقدام اعداء رب الجنود ؟

لماذا لم تسقط عليّ يا جدران الهيكل اتدي فيه ساومت على القدر
بالحسن اليّ »

ويك يا نفسي . أبقي غاشة تسلمين من لا اثم له الى رجال

الاثم ؟

أبثلاثين من الفضة يبيعون كنز الطهارة روح النقاء ؟
 باحبولة شيطانية وبطريقة مكرية قذفت بالحمل الآمن الى وجار
 الذئاب الخاطفة . وبقبلة جافة - تلك القبلة السامة التي رسمتها على جبين
 يتبوع الصدق والحنان - أولجت المسامير في جسد من ضمـد جراح
 الجرحى

تلك القبلة - ايه - تلك - نعم - تلك هي التي تسد وثقي الان
 تقذف بك الى القناء الابدي وبني الى اللعنة الخالدة

رباه - لا . لا . لا اقول رباه فقد بعته من اعدائه

النار - ويلاه - ما هذه النار التي يحرق شواظها احشاي

ايه . ايه . هي نار الندم . نار الاسف . لا . لا . هي نار الخجل
 بل هي نار الوجـل . نار انضمير . هي . هي نار عدالة الله . هي الجحيم
 ذاتها -

الى الموت . الى الموت . الى اللعنة والحزى

عقب هذه الكلمات انحناء غصن من اغصان شجرة قائمة على مقربة
 من مكان الجأشة وندي جبل شد الى طرفه عنق بائع معلمه بثلاثين
 من الفضة

.....

مرّ على تلك الليلة ما يقارب العشرين جيلاً ولا يزال حتى الـيلة

وان يزال حتى الابد يردد الهواء صدى تلك الكلمات كما لا تزال ولن
تزال يد التاريخ ترسم لنا صورة تلك الليلة التي شقت حجاب الهيكل
وفتحت القبور وخرقت آذان العالم بتلك الصرخة الخالدة : - ايلي .
ايلى - لما شبعتي ؟

...

اجل سادتي :

القبلة التي تحمل الى الطفل المريض دواء من حنان امه والى السجين
المظلوم نغزية ورجاء من ابيه
القبلة التي تمثل ما في القلب من عاطفة وما في الروح من شغف وما
في الصدر من شوق وما في النفس من امانى
القبلة التي هي خفيفة على الجسد قوية على الروح وهي صورة مجسمة
لشعور خفي غير محسوس كانت له حديدية لقتل البريء والمذنب
على انني لا اقصد في موضوعي الان تلك القبلة الاسخريوطية
وماهيته او ذلك الفادر ونتيجة غدره . بل رغبة في البحث مع لفييفكم
الكريم هذا المساء في موضوع ذي شأن قد اصبحت ركناً من اركان حياة
مجموعنا وان كان ويا للأسف مشاداً على الرمال لا على الصخور
اقول ركناً ولا اخشى لومة لائم لان هيئات العالم اصبحت تشيد
ذلك الركن وتدعمه بمحبتها الخالصة وتفسح له المكان الاول في قلبها
ذلك الركن الذي تقوم عليه صداقتنا وتجارتنا وعبادتنا فهو الذي

يظهر الكياسة ويخفي القبح . يري الكرم ويفضي اللئيم . يعان الحب
ويضمر الحقد والبغضاء . ويهدي الايمان ويكن الكفر - فهو برقم
على وجهه رمز الايناس والاختاء والمحبة وعلى بطائنه صور العبوس والبغض
والاذية

.....

أجل سادتي

الحياة كناية عن بحر كبير تتلاطم فيه امواج انغايات والمطامع
تغمره سفن النفوس متسابقة الى الكسب والجاه وان شتم فروض فيه
الورد والشوك والناضر واليابس . وتمت هشيمه تكمن الافاعي وتختبي
العقارب والمخلوق الاعظم يسير تحت ظلال بواسقه . فمن ظل وارف الى
حر وقر . نارة نعتز قدمه بحجر وتارة تنشب شوكة فيها . وطوراً تنعشه
نسمات الصباح واخرى سموم الازياح تحفه

يسير وراء امانيه القصوى وجهته المجد وبغيته الفوز وامنيته الربح
نطمح نفسه الى غير الحاصل وتنتوق الى غير المنظور فيسعى ويدأب
ويكد ويجهد ويدوس الصعاب وقد تسول له النفس اغتصاب القمة جاره
الامن فيسطو عليه ويسلبه ما هو بحاجة اليه

يفتر باخيه وقريبه ونسيبه وجاره وينسى البر بامه والعناية بابيه

.....

وعلى هذه الصورة ترى المخلوق الاعظم صغيراً والقوي ضعيفاً والنبيل

حقيراً لا بل ترى صورة الله الماثلة بطريقة مصغرة فيه قد تمحوت الى
صورة رجم يقصيه عن السعادة ويشقيه

اذ ذاك تعوز القوي القوة والشريف الشرف والحنون الحنان
اذ ذاك تنحط النفوس العالية وتنطرح على اقدام الشراة والطمع
القوة . القوة . تعوزه القوة . والقوة لا تكون الا بالتحاده مع اخيه
الانسان وتفاهمه مع ابن جلدته تفاهماً لحته الصدق وسداه الصراحة
بقي ان هذا التعاضد يوحد الغاية وتوحيد الغاية يولد الاخلاص في
العمل . والاخلاص في العمل يلد التفاني ونكران الذات او على الاقل
حب المساواة الذي يمثل له ان حق جاره هو حقه . واذ ذاك يتم القول
الذهبي :-

« حب قريبك كنفسك »

فالرجل الذي يسمى بخير سواء كانه خيره هو كثير في خلقه وقليل
بين خلقه

قد نقولون اننا كلنا نسمى بخير سواءنا فنقول :-
نسمى تظاهراً واضطراً

نسمى ان نكون مصلحتنا في نهاية المسمى

نسمى حين لا نرى لنا مفراً من السمي

نسمى ان نكون مطمئنين ان سمينا لا يرفع من نسمى لاجله الى

درجة تساويه بنا

نسمى - ولو وقف سعيانا عند هذا الحد دون ان يتجاوزه الي اذية من
 نتظاهر بالسعي لاجله لكانت ارضنا صورة لما ذكر في سفر الرويا
 ولكن وآسفاه نتظاهر برد لهفة الملهوف ونعده خيراً ونجاهد
 بانستتنا امام ظالميه دفاعاً عنه بينا عيوننا تغمزهم اشارة الى انهم محقون في
 فعلهم وان كلامنا هذا هو اضطراري تضطرنا الظروف اليه
 اذ ذاك نستدير رواع الثعلب وتلون الحرباء وقرع الدوري ونعموه
 الافى لنتمكن من ارضاء الظالم والمظلوم والشاكي والمشكو في حين ان
 اميتتنا - في خراب كليهما بالمعول الذي اعدناه لها وسنراه بقبلة يهوذا
 الغاشة

هنالك نظهر صورة الخداع المحسمة
 هناك نرى اليد الواحدة تحمل الضماد وطيه الخنجر
 هناك نرى الصنارة المغطاة باجم الدجاج
 هناك نرى السم في الدسم . وهنالك نرى الرسم الخالد - رسم
 يهوذا يقبل معلمه

تلك القبلة التي رفضتها الجحيم واضطربت لاجلها الابواب الدهرية
 قد اصبحت اليوم حجر الزاوية

لنا في الطب مثال يمثل ما كنا فيه وما صرنا اليه تمثيلاً حقيقياً اذكره

بكم لزيادة الفائدة

كنّا فيما سرّ فخرج الدواء وان مرّ اذ كانت الغاية من شربه الشفاء
اما اليوم فنتعصم بمستحلب اللوز وان انقص من فائدة الخروج وبالبرشان
وان ذهب بنفع الكينا

كذلك في احادثنا ومما ملأنا من ج الحقائق بمستحلب الفس ونغطي
غدرنا ببرشانة اللطف والابتسام

يطلب بفضهم رأينا في امر ما فنهديه طريق الضلالة فيعثر ويقع
فنضحك منه مع علمنا اننا كنا سبب سقوطه

يسنشهدنا الآخر على امر لا علم لنا به فنسايره ونقول نعم كلامك
على رأسي هكذا كان

أيوذا؟ أيوذا واحد في عشرين جيل من السيد المسيح الى اليوم
نضطرب ونرعد لذكر قبائمه السامة واليوم كنّا يهوذا يعلم بان جلنا يهوذا
وذو قبل سامة

تدعو المرأة جارتها لزيارتها وترحب بها وتقدم لها الشراب والحلوى
وتستفهم عن صحتها وانسراح اولادها ونجاح زوجها ومتى خرجت من
بيتها وجاءت غيرها تستل من تلك الورود التي فرشتها الاولى اشواكاً
نطعن بها امام الثانية

يأتبكم رجل يشكو لكم معاملة رجل آخر فترقون له ونظفرون
استياكم من تلك المعاملة فيلتقط من كلامكم ما يتزاف به الى الرجل
الذي شكاه ويحمّاه اليه مبرهنًا عن صداقته الزهية

أفلا ترون في كل هذا ما هو أشر من قبلة يهوذا ؟
 نعم سادتي : قد عمت تلك القبلة مجموعنا ووصلت الى صفارتنا كيف
 لا ونحن نعلمهم منذ نعومة اظفارهم الاستجداء بتلك القبلة في حين الحاجة
 فان اختصم الاخ الصغير مع اخته الصغيرة تسر الام الى الاول منهما
 ونقول له بصوت خافت لا تسمعه الاخت

نعال يا حبيبي . دعها وشأنها فهي قبيحة وانت جميلي الصغير وانت
 حبيبي وحدك ونهار غد سأشتري لك الحلوى في غيابها وتأكلها وحدك
 واذا يسكت تتركه وتأخذ الاخت الى جانب وتقول لها : سر أن
 اردت لعبته فاضحكي عليه بطريقة لطيفة وعديسه ياخري احسن منها
 فيعطيك اياها

أولا ترون قبلة يهوذا في شفتي الام التي ندعي حب اولادها وفي
 الوقت ذاته تعطيهم اياها

القبلة الفاشة - ايه - القبلة الفاشة . . .
 كم من سرقة ؟ كم من قتل ؟ كم من جريمة غطتها تلك القبلة
 كم من قصور دكت . كم من عروش ثلت . كم من رداء اسالت . كم
 من جموع فلت . كم من تيجان تدحرجت بقوة تلك القبلة ؟

لولاها لما شبت حيتان البوسفور من لحوم الشهداء
 لولاها لما تمكن جمال باشا من شقق الارباب

لولاها - ايه - لولاها لما خرق الرصاص اجساد افراد العائلة
الامبراطورية ولما سحق عرش من قبل ان السلام والحرب بين شفتي قيصر
روسيا

.....

سادتي :
الحقيقة خشنة الملمس يؤلم ذا الدمل ولكن في الاولى شفاء النفس
وفي الثانية برء الجسد

حبذا ثوب من مسح على جسد سليم وبئس الثوب الحريري فوق
جسم سليم
سادتي :

صراحة جارحة طيها الاخلاص خير من مداهنة ناعمة ملاءها الخداع
قرب كلمة مرّة انتجت حلاوة . رب خشونة ولدت مرونة . قد يضطهد
الصريح ولكن الى حين . وقد يحترم المخادع كذلك الى حين . انما في
حين الاول الاحترام وفي حين الثاني الاحتقار

فقد الاول غدا عجب وثقة وغدا الثاني اشمزاز وحذر
والشريف الوفي من اخلص فعلاً لا قولاً . ودهراً لا حولاً .
قد يظن البعض ان الاخلاص من خصائص المحبة فقط ولكنني
اقول لهذا البعض ان الشريف يخلص ان احب . ويخلص ان ابغض . لا
يقدر بعدوه وراء ستار الصداقة بل يظهر له العداء لئلا يكتنه من الاستعداد

والحذر وهذا ما اسميه العدو الشريف

.....

كم من وفي خشن وكم من ماكر ناعم

كم من جميلة الطوية شنيعة المظهر وكم من بهيمة المظهر شنيعة السريرة

كم خادع ماكر لانت ملامسه وبابة - امته يعطيك نور هدي

كم من وفي عدواً خله ابدأ وكم عدو باثواب البلاء بدا

ما كل من يدعي الاخلاص ذا ثقة ولا عدوك من اقصاك وابتعدا

وكأنني بآبن الردي بقوله :-

انا لا اختار تقبيل يد قطعها افضل من تلك القبل

بفني كل متملق يتقرب من كراسي الحكام وارباب الجاه وذوي

الثروة لقاء وظيفة يبيع بها وطنه . ولقاء مركز يستبد به بحارته . ولقاء

دريهمات يفضب بها ربه

قبلة يهوذا - اتحتقرون قبلة غاشة لانها صدرت من شفتي صياد سمك

حقير بينا نرى احفاد الامجاد وبنو الارومات الطيبة يحثون على ركبهم

يقبلون ايدي الفاشمين والروساء الظلمة والحكام الجائرين

تلك القبلة التي سمع رنينها في قبو من اقبية الهيكل في الخفاء اصبحت

اليوم متوجسة في هياكل عبدة الجاه والدينار . تحيط بها المباخر والقاهق

ويحرق على منجزها العود والند ونضمنح اقدامها بالطيوب

قبلة يهوذا - هي جزيرة صغيرة في بحر الحياة بالنسبة الى فاراب

قبلنا اليوم . أو لم تروا رسومها على يد الكهان - كهان الاموال هاضمي
 حقوق المساكين المتلاعبين بأرواح اليتامي ونفوس البائسين
 قبلة يهوذا تنخر اليوم قدس اقداس الحياة الاجتماعية لانها اصبحت
 فرداً من افراد العائلة التي هي اساس العمران

.....

أو لا ترون الزوج المختال ييسم لزوجته في البيت ويعرض عليها
 الدراهم لابتغاء الحلى والثياب الفاخرة والقممات يخدرها بها ثم يذهب
 ويقضي ليلاته امام موائد القمار وفي زمرة الاشرار

.....

وهذا شهدتم الزوجة المتسلحة بقبلة يهوذا تلبس ثوب العنكبوت
 وتقيد زوجها الغافل بخيوط الالين والتمايق والظرف واللفظ لتتمكن من
 استنزاف ثمار كده وجدته لارضاء نهم المواضات الحديثة والازياء الغربية

.....

على ان الله لم يحرم المجموع من رجال افاضل محقين مخلصين كما لم
 يحرم الجالية من رجال محسنين يسرون في سبيل اغاثة الماهوف ويدفعون
 يد الضر عن بني الانسان

هم من يهتمون بالفقير والبائس ويعنون بامرهم
 هم اعمدة هيكل الانسانية وصاحب الفضيلة
 هم من مدوا لجمعية اليد البيضاء يدهم البيضاء فنشطوها في مساعيها

الجليلة وساعدوها على احياء ليلتها هذه الزاهرة

فباسمها وباسم الفقير اشكركم واحييكم ملتزمة للجميع خير افتتاح

في خير اختتام



خيوط الحياة

الخطاب القي في حفلة جمعية ملجأ اليتيم باسم مستشفى نور
العفاف في حمص في ١٠ نيسان عام ١٩٢٧

ايها الخير الجليل وسيداتي وسادتي

ابنت عليّ جمعية ملجأ اليتيم الموقرة واستاذي المحترم صاحب الكرسي
الانزواء في خيمتي تحت ظلال احزاني الكثيفة . فاحرجوني والنفس
طافحة بالهموم والاسى حتى وفقت بين عاملين قوين حالة نفسي وكآبة
قلمي وعامل الواجب وتلبية نداء اخواتي العزيزات واطاعة استاذي الموقر
لبيت الطالب وماذا عساني ان احمل اليكم من الحان قبشارة روعي
المكسورة . او بماذا ارضي البابكم النيرة وانا في ظلام وحشتي بين القلم
والالم

لذلك جلت فيما حولي لاستمد كلمة ابعده فيها معكم عن صور كل
ما هو محزن فدرست في جو المحيط قليلاً وفكرت في مسيرنا ومصيرنا
ووجودنا واضمحلالنا وذهابنا وايابنا وانضمامنا وتفريقنا ورقينا وتأخرنا
فامت امامي « خيوط الحياة » وظهرت دقيقة ذهبية جميلة بهية
فتمسكت باهدائها افكاري لتجعلها موضوعاً تحلل بعقده معكم هذا المساء

الخطير

سادتي :

من هو ذلك العظيم السائر على سطح البسيطة ناطقاً فخوراً ؟ بطشاً
الجبال بقدمه وبقطع البحار والفيافي بقوته ويسبح في جو الانهائية بفكره
ويتغلب على قوى العناصر بذكائه

من هو ذلك الخاضعة لسلطته الخلائق من حيوان ونبات . يستخدم
الجماد لحياته والقوات لآياته ؟

انه تلك النسمة غير الهولية انه تلك القوة الخالدة
انه ذلك الجبار الخضع الصعاب بارادته . انه شكل الله على الارض وآياته
في ابداعه . انه يا سادة انا وانت وهو وهي نحن وانتم وهم :

* هو الانسان *

الانسان يا سادة اعظم المخلوقات تسير به الدهور والعصور او يسير
بها الى قمم الارتقاء فتراه عاملاً . مَدّاً للنشبة بالآلهة ولكسب ما هو غير
مدرك . سنته تنازع البقاء . يَطْأُ صغيراً ليفنم كبيراً . يستبد باخيه
الضعيف ليصل الى ما تبقى من جثمان ضعفه الى قوة غير حاصلة ولا مدركة
وكل ذلك سعيّاً وراء بقاء او حياة قد يكون انتهاؤها في اللحظة التي اخذ
يسعى فيها لايجادها

مع ان البقاء كما اعني والحياة الحقيقية ليسا بالاجل الطويل ولا بالامد
البعيد . بل البقاء قد يكون لقوم راحلين ولقمة راحات وتلاشت وقد يكون

الموت والفناء لاناس ينعمون بالاكل والملبس والرفاهية ومنازلهم خلوية
وهي ملائى وقاعاتهم ارماس
اجل !

ليست الحياة ما يعني الكلام وعاء الصوت والجذل والحركة والجلبة
والضوضاء . فما هذه الا صور قد تكون لقوم تسيرهم القوى كآلات تسير
بقوة الاستمرار والموت في طيات تراكيبها بينما من ناموا الى الابد وقد
علت نفورهم بيوسة المقابر احياء في قصور امجادهم وذكرهم اشعة نسطع
في اروقة مفاخرهم

.....

انه لسر غريب يا سادة . وان خيوط الحياة العجيبة في كنهها
وهل لم يتوفق الى حل معماها حتى اليوم اطباء يبحثون في ايجاد اصل
لحفظ الحياة او اشراء تلك الخيوط باغلى الاثمان
خيوط الحياة . ما خيوط الحياة . وما ادراككم ما هي خيوط الحياة
هي ذلك السدى الدقيق الملوكة منه نسج البقاء
هي تلك القشعريرة التي تدب في العروق حين شهود ما سبي السوى
هي ذلك اسيل الفضي المتدفق من المهاجر حين سماع انات المتألمين
وزفرات المصدورين

هو تلك النسمة الباردة المهركة القلب للاجود والسخاء
هي تلك البسمة الحاملة في ثناياها اشعة الرجاء وبريق الامل

هي تلك الحرارة الوهاجة السائرة في سبيل العاش اليبوسة الحاصلة في
مفاصل الانسانية السائرة الى الفناء
هي ذلك الحارس الساهر على كيان العائلة
هي ذلك الجمال المتدفق في محبة الصبية
هي تلك الضلالة الكاسية تجعدات الشيخوخة جمالاً ورواً واصفرار
الوجه بها ونقاء
هي الغنى بدون درهم القوة بدون عضد والجمال دون شباب والصحة
دون عافية
هي الالم اللذيذ الموجد في النفوس نبلاً وفي القلوب حياة وفي الرووس
شهادة وفي الالسة فصاحة
هي ولا از يدكم علماً يا سادتي هي : —

✽ العواطف ✽

العواطف هي تلك الشعور الذي اوجده الخالق لاهياء الانسان
ولارتباط الخلق بالخالق وتشبه به
والعواطف التي نحن بصددّها في بحثنا اليوم هي ما كانت روحية
سامية تعمل على اسعاد العالم وتبعد عن الانانية وعن الابعاد الكاذبة
والمطامحات العائيلة

.....

اتركوا يا بني قومي مشاغلكم الوافرة وهلموا معي فنقوم بافكارنا

حول جبال عظيمة الشأن

جبال لم يجسر على قطعها الا عظيمان : جبار فرنسا نابوليون والقائد
الشرقي الفينيقي هنيبال

الجبال التي ترجف لهول عظمتها وبرودتها الاعصاب . جبال الالب
التاريخية وحكموا نظار انكم لنرى معاً ما في اعلى قممها من الفرائب
ان هناك ديراً عظيماً باسم القديس برنار يقيم فيه رهبان انكروا العالم
واوهامه ليعترفوا بالحقيقة الخالدة ، ليكرسوا حياتهم لعمل اممي من البسالة
والبطولة في الحروب

ليسهروا على راجب اشد خطورة من السهر على الجريح المتدفقة
دماؤه

ليخلصوا نفوساً من اخطار هائلة . وماذا تظنون يا سادة عمل
هؤلاء الرهبان ؟

انهم تحت هزيم الرعود وصليل البروق . انهم تحت قصف الصواعق
يفتشون عن قوم ضلوا الطريق لينقذوهم من براثن الاخطار والمنية الباردة
فيحملوهم الى ديرهم ويعنون بامرهم ويحمونهم من الصقيع وحتد الطبيعة

ماقوالكم رعاكم الله بهؤلاء الرهبان ؟ انهم اغنياء الغنى الحقيقي بمعناه
انهم احياء لا يموتون وان انقرضت اجسامهم وهدم ديرهم

انها خيوط الحياة يا سادتي . بسلى انها العواطف التي بها يسمو

الانسان ويحيى ويعيش ويخلد

جردوا الانسان من تلك الخيوط الدقيقة فيصبح آلة متحركة لا

جمال فيها ولا لذة ولا معنى

ولرب قائل يقول : ان صاحب العواطف على الغالب متألم وبالفكر
يسعد الانسان ويرتقي قمة النجاح فاقول :
ان الفكر هو بمثابة القلم في انشاء الحياة والعاطفة مداده ومن لم تمل
عليه عاطفته فقلامه قصبة مهزوزة وفكره جامد مشمت

.....

ما رأيكم يا سادتي بالحسنة المتدفقة من محياها عذوبة الجمال اذا
جردناها من عاطفتها فماذا نصبح ؟ انكم تجدونها في شبابيك مخازن « ابن
ستورس » وفي محلات المودة الشهيرة اصناماً جامدة لا معنى فيها ولا
حس . وتعالوا الى الزنجية الواقفة على المفصل تغسل الثياب وفؤادها طافح
بالعواطف وقابلوا بين الاثنين ؟ ؟ وفولوا من هي المحترمة لديكم . ومن
انفضلي ؟

ربما نعتزون سادتي بقولكم ان لا انسان بلا عواطف الية فاقول
أجل :
ولكن ماهيتها تختلف في الغنى والنبيل والرقه والتأثير والتضحية . وهي
اذا بذات في غير موضعها جرّت وبالأ . كبذل حنان الام مكان الشدة
لدى تربية بنينا . وكالشفقة على المجرم ونبرئة الخاطئ حين يجب استعمال
القسوة والعدالة

ومن جهة اخرى ترون سادتي ان الضغط على العواطف يميتهما والاستمرار

على اهمالها والانصراف عنها يزيلانها تماماً
افتحوا الباب عن مشهد يصير كل يوم . انظروا الام مرتدية افخر
الملابس ومتحالية بانواع الزينة للانسحاب من بيتها وطفاتها ليكي
انظروه ماداً يديه الصغيرتين نحوها متوسلاً : اماء لا تذهبي . او
خذي معك . والام تقول للخادمة : ويلك خذي به . انصرفي من هنا
بسرعة . ألم اقل لك اني ضربت موعداً لصديقتي فلانة ان نجتمع في بيت
فلانة . أو لم تسمعي التلفون اليوم يناديني لآتم هذا الواجب ؟ لقد زارني
مراراً ولها عندي زيارات ولم ازرها فساأضي هذا الواجب اليوم اذ غداً
سأذهب الى محلات « مابن ستورس » لحضور معرض الازياء

اذهي ، خذي له وقت له عندي . احمليه واشتري له ما يريد فهو
سيبكي قليلاً ويسكت

اغلق الباب بعنف واندفعت الام الى السيارة بسرعة البرق وطارث
في سماء سرورها وعاد الطفل يبكي ويبكي والخادمة تلاتفه وتلاعبه
ولا فائدة في كل هذا

اسمعوا الخادمة تقول مخاطبة ذاتها : - يا للقسوة ! يا للخشونة !
ايه - يا قلب الام ! يا عواطفها المتحجرة . ما ذنب هذا الطفل الذي
جلبته الى العالم لينرف دموعاً نقيه هي خلاصة قلبك الرقيق قبلاً والقاسي
اليوم !

انني على ما ارى ان الاطفال اليوم يسلبون رقة عواطف اماتهم
فيسحبون دموعهم ليتزينوا هم بها وتبقى الامهات خليات من تلك الزينة

ثم تلتفت الى الطفل ونقول :

انا ساعتي بك يا حبيبي الصغير لا لقاء دريهمات اقبضها من امك
بل لقاء حنان وعاطفة رقيقة اطويها في صدري . ان امك استأجرت
خدمتي ولم تستأجر قلبي . فسا فتح كوى حناني لك ليعلم الناس ان ليس
كل قلب يستحق الامومة وان تحت استار ثياب الخدمة والطبخ كنزاً
يسجد امامه ما يحل فوق اثواب العظمة والمجد من الحلى والمجوهرات
ان العاطفة يا سادة هي التي ترفع الوضع وتمجد العظيم . أجل بربكم
ما اندي يدفع المثيري الى تسجيل اسمه في اسفار الابد ؟
اليست اهتزازات تلك الخيوط الحساسة ؟

سلوا الام الساهرة حول المهد ليلات طويلات ما الذي يشدد عزائمها
وينسيها شقاءها . وماذا الذي يدفعها الى اقتحام كل هذه الصعوبات
اليست العاطفه ؟

سلوا الوالد العاني العامل في حقنه او المفكر في دقائق اموره ما هو
المنشط قواك والسائر بك في سبيل الجهد وعدم الملل اليست العاطفه ؟
سلوا كلاً من ذوي الواجبات . سلوا العالم العامل والصابر الساعي
ما سبب نجاحك ومقاوة جذك وما وجهه مسيرك ؟

أجل ! ان معاهد التهذيب وصروح الارشاد ان لم تعمل بها يد
العاطفه لم ينبغ فيها طالب . ولا ابرزت للهيئة الاجتماعية عضواً عاملاً فما هي
اذ ذاك الاتجاره خاسرة سائرة بمن فيها الى الجهالة والشرود
تلك الخيوط التي توجد في صدر النائي المأيسر يسمونه الحنين الى

القومية والوطنية : فيمود وهو بين مهماته الوفيره الى حضن ذكرى آباءه
وتربية اجداده ويسمى ويناضل ويقف امام وطنه وغاصبه وقفة المطالب
بالحق والاخذ بالنار . المدافع عن شرف اصله وعزیز قوميته وامته والباذل
نفسه في سبيل انتشار بلادہ من وهدة الدمار وهوة الخراب ولسان حاله
ينشد : الوطن عزيز يا قوم و

بلادي ليس لي ام سواها وان عطفت علي الاجنبية

.....

اسمعوا يا سادتي صوت افراح وموسيقى . انها اصوات طرب في
حفلة زفاف

العروسان تلائما خالقاً وخلقاً تعادلاً جسماً واصلاً وفرت مواهبهما
واتسعت ثروتهما ففرح الناس بهذه الملائمة وتم العرس بالهناء
بعد شهرين من تاريخ هذه الحفلة الجميلة تعالوا معي لنزور العروسين

الكرمين

العريس في مكتبه يدخن سيكراً كبيراً واوراقه مبعثرة على الطاولة
تدل على ارتباك ظاهر وارتجاف يده . سمعته مستترة بغيمة من العوامل
ابتساماته كالوراق الخريف لم يبق منها الا ما اصفر . وذبل وما كمن من
القيوم وراء حجاب الصدر فقد بدت آثاره على الهيا

اتركوه يث زفراته في سيكارته وبعث انفاسه في الفضاء مع دخانها
وتعالوا لنرى العروس البهية امل امها الارملة وشغاع بهجتها

تعالوا ولا يهولنكم رؤيتها شاحبة الوجه

تعاونا لنسأل وسادتها المخملية ما تحمل من ثقل رأسها وآلام نفسها
ماذا جرى وماذا صار بالعروسين الجميلين ؟ أو هذه هي الايام الجميلة
التي كانا يحملان بها ؟

أو هذه زهور الحياة السعيدة التي انيا يقطفانها باتحادهما ؟
هما شابان في اول العمر وربيع الحياة وعصر الجمال يرحبان بهما
ويسمان لهما فما السبب اذن ؟

اهذا هو وحيد ابيه وقرّة عينه ووارث املاكه وغناه يحمل ثقلاً
من الغموم وهو لم يزل في ثوب العرس ؟

لا تستغربوا ايها السادة . انهما عقدا شركة تجارية لا شركة جبة
ونسبحهما ليس من العواطف . انهما بنيا بيتهما الجديد على مطامع مادية
دون ما عاطفة او حب او الفة او تفاهم

تزوجا كغيرهما ممن يظنون ان البيوت تبنى على الاوهام وان الاثاث
الفاخر والحلى الثمينة مما يجلب السعادة ولودرت الناس لفقهوا ان كثيراً
من عقود اللائى قد تتحول دموعاً وان نتيجة الماس ماشي وان الحياة
الحقيقية والسعادة الحقيقية هي ما كانت وما بنيت على شريف العواطف
والحب النزيه ومعرفة كنه الواجب نحو العائلة والامومة

قولوا لي أو أليست المطاعم اليوم معاول تهدم في كيان بنياننا ؟
أو أليست تلك المطاعم سنن وقاعدة الزواج في عصرنا الحاضر
أو لا ترون سادتي ان الاخطار تهدد كيان امتنا وقوميتنا وعائيتنا

من انصرفنا الى كل ما هو حجري لا شعور يحوم حوله ولا ألم !
 احيوني سادتي : كم من الشبان اليوم وكم من الاوانس هم في سن
 الزواج وصاروا او كادوا يصبحون عوانس . والتقاليد العمياء والمطالب
 الباهظة نفق سداً محكماً في وجه كل من الفريدين لقتل الحياة الحقيقية
 لتضع الامة من النمو والاختار من الحصول
 او لا تنكفون ايجاد عائلات سعيدة تبني أسسها على التفاهم والشعور
 الجميل والحب الحقيقي وكفى ؟

.....

من نرون رعاكم الله أوفر غنى ! الحاشد امواله يسبم لدراريه الجائدة
 المخزونة اكداً وينعم باسباب الراحة والترف وهو في ملاذه بعيد عن
 عواصف الالم التي توجد عواطف الحياة . ام تلك الفتاة الجائدة الى جانب
 السقيم تسهر عليه في بلائه تبذل من رقيق عواطفها ما ينعش فؤاده ومن
 قوة حنانها ما يضمد جراح آلامه !

سلوا الطبيب الرقيق الشعور والفني العواطف بما يشفي مرضاه برفقه
 ام بجرعته

سلوه كيف تبقى روح المريض معلقة بابتسامة من ابتساماته . وكم
 تغلب بتلك العاطفة على اباداة الآم وتشجيع قوى واهية وقلوب مضطربة
 لو نزعنا من الموسيقى عاطفته فبماذا يؤثر على سامعيه ! بصوته ! كلا
 ان الصوت بدون عاطفة تهذه هو كالريح الهوجاء تمر بالوجه الكتيب

فتزعجه ولا تنعشه

انظروا تلك البنايات العظيمة تلك الصروح العالمة تلك المآهد
الخيرية المشرقة فيها اشعة الهداية والفائحة فيها طيوب الاحسان انهم لم تقم
الا بتلك الخيوط ولا تستغربوا اذا اكدت لكم انها شيدت على العواطف
ومن العواطف وبالعواطف ليس الا نألم منشوءها فشعروا
بواجب بنائها فاوجدوها . وهكذا ولد الشعور من الألم كما العاصفة تلد
العاطفة

اوليست العاطفة هي صوت الخطيب المخلص الذي يسكب روحه في
معانيه ليهدي الى سامعية فائدة

انها قاعدة الايمان الحقيقي التي حملت ملك المجد على الآم الصليب
لانقاذ آدم وذريته من اللعنة

انها صولجان الملك وبه يسود على الرعية فيملك ود الارقتها
انها الرابط بين الحاكم والمحكوم ومن تجردت حكمته من العواطف
اصبحت بلادهم صحراء قاحلة تحرقها رمالي الخشونة وتذيبها حرارة البربرية
وقولوا لبلاد خلت من تلك الخيوط ان حكومتها تنسج لشعبها بدلاً
منها خيوط الشقاء وتصبح شريكة لجرمها في جرمهم وخراب بلادهم
ألا . وقولوا اشاعى لا ينسج برد قصيدته من هذه الخيوط ان شعره
اوزان لا شعور

وقولوا الطالب مجد انك لن تنال المنى دون ان تهتز عواطفك وتنالم
لاآلام من حولك . ولا تظنوا ان الافلاسات التجارية هي بالشيء المذكور

تجاه الافلاسات بالمواطف والحرمان من غناها الحقيقي
انها الامجاد السماوية وانها روح الله على الارض وهي هي كل شي
يوثول الى البقاء والخلود
.....

ايها المحفل الموقر !
تلك الخيوط الجميلة هي التي الفت هذا المجموع الجميل وكستنا ثوب
شرف لتحدث معكم في هذا الموقف المهيّب
هي التي املت على قلوبكم الكبيرة مناصرة مشروع مستشفى حمص .
ذلك العمل العظيم الذي نسجته يد المرأة بخيوط حياتها الذهبية ونهضت
به رغماً من المعاكسات
فاليكم يا سادة تنزف التحية جمعية نور العفاف النسائية الحمصية التي
تفخر انها ثابتة وتثبت حتى النهاية فانت بعملك تتمجد به المرأة العاملة
واسمحوا لي ان اشكركم بلسانها كعضو من اعضائها المؤسسات وان احبي
بكم العاطفات النبيلات والقلب الكبير نازكة لكم في ختام خطابي كلمة
تجول وراء مشاغلكم الكثيرة وفي جو تأملاتكم الهيسة وتسبح في بحار
انعابكم الا وهي :

نريد حياة تزينها العواطف
نريد رابطة وطنية سورية تربطها خيوط الاخلاص
نريد جامعة قومية تحيكها خيوط الحياة الحقيقية
نريد رجالاً يسمعون وراء الفنى الحقيقي غنى العاطفة البيلة

نريد امهات صادقات العاطفة تربطن بالعائلة ربط الحنان ويتحلىن
بالعاطفة لا بالجواهر

نريد ناشئة مهذبة تزينها عاطفة الحب النزيه الخالد

نريد آباء مخلصين مربطين بصغارهم وعائلاتهم ولا يفصل بينهم
ظاولات خضراء ولا ملاهي غشاشة

نريد وطنية حقيقية صادقة ووطنين مخلصين لا ينامون على الضيم
تهتز عواطفهم الوطنية كلما هب النسيم

نريد اقلاماً حرة نزيهة تسقيها عاطفة الآباء وتأبى ان تنشد : -
« لي لذة في ذلتي وخضوعي »

بلى اننا نريدها حية ناهضة فخورة تنادي بصوت شاعرها الخالد
اننا اناس لا نوسط بيننا لنا الصدر دون العالمين او القبر



كلمة

من الهيئات الراقية العاملة على تنشيط فن الخطابة وتعزيز اللغة العربية
في دار الهجرة «جمعية الاوانس الخيرية»
وان سألني القارئ الكريم ما هي جمعية الاوانس الخيرية ومن هي

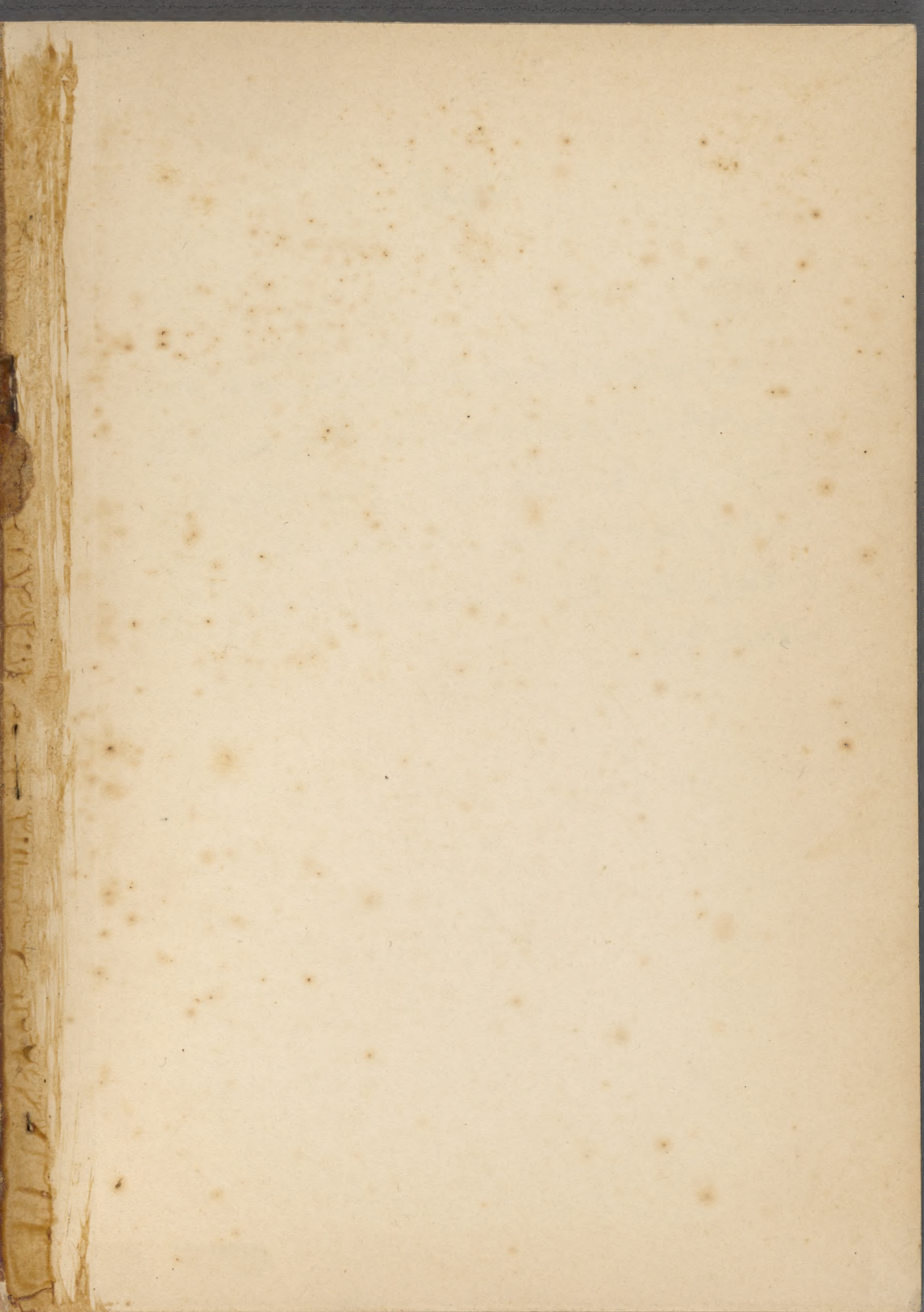
اجبته :

هي ضمة ازهار فاح شذا اعمالها في كل ناد
هي شعلة من نار الفيرة العربية
وهي شمس تخرق اشعتها اقبية التعس والشقاء فتب المصطفى شفاه
وانتماشاً

هي نخبة من اوانس الجالية السورية في سان باولو المنتهذبات الرافيات
والعاملات على رفع شأن الاسم السوري
وقد تشرفت صاحبة الكتاب والقت اكثر من مرة فيها خطباً
اعربت فيها عن اعجابها بمخطة الجمعية المثلى وانتصارها للغة الاجداد
لذلك لم ترَ مندوحة في هذا الكتاب من تسجيل كلمة شكر للجمعية
المذكورة ازاء غيرها من الجمعيات العاملة

تنبیه

على الرغم من العناية الشديدة بهذا الكتاب وقعت اغلاط مطبعية
وبعض اغلاط سما المنضد عن اصلاحها فوردت هكذا في بعض الاماكن
« مصيبة كبرى » مكان « مصيبة كبيرة » . و « نعمة مقادة » مكان
« مقودة » و « احرمه » مكان « حرمه » و « حفايق » مكان « حقائق »
و « الافضل » مكان « الفضلى » . وغيرها مما لا يسهر عنه القارىء الفطن
وبالاعتذار كفاية



COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU90977823

